

ما وراء النظرية: نحو آفاق إبداعية في الإدارة الاستراتيجية نظرية القواعد المتصارعة نموذجاً

د. فهد بن حمد العوفان

أستاذ مساعد

عبدالله بن عبيد الشهراني

باحث دكتوراة

قسم إدارة الأعمال - كلية الأعمال والاقتصاد
جامعة القصيم - المملكة العربية السعودية

الملخص

في ظلّ التغيّرات المتسارعة في بيئة الأعمال الحالية، وسيادة مبدأ الشك واللايقين في حقبة العولمة، تحتاج المنظمات لنماذج تفسيرية، تستطيع من خلالها استشراف المستقبل، كما تزيد من قدرات الإدارة الاستراتيجية في صناعة القرار، وللتغلب على المعضلة التي شغلت المفكرين الاستراتيجيين، وهي معضلة التنبؤ بدقة بما سيحدث في المستقبل من أجل تنفيذ الخطط الاستراتيجية المناسبة؛ لغرض تحسين الأداء التنظيمي وتحقيق أهداف المنظمة على المدى المتوسط والبعيد، تُقدّم هذه الدراسة خارطة طريق نحو آفاق جديدة في الإدارة الاستراتيجية عبر تطويع النظريات الإدارية والاجتماعية والإنسانية غير المعمول بها في المجال الاستراتيجي، والاستعانة بقدراتها التنبؤية بما يخدم الإدارة الاستراتيجية؛ بشرط أن يتوفر في هذه النظرية شرطان رئيسيان، وهما: قابلية التنبؤ، واشتقاق الفروض والتعميمات الإمبريقية، لذلك تُوصي الدراسة على دمج المعارف التنظيمية في إطار متكامل، طالما أن ذلك يُفضي إلى فوائد إدارية للمنظمات، حيث يهدف هذا الجهد إلى صياغة نظريات ما وراثية، تستفيد من نظريات أخرى مستمدة من حقول علمية مختلفة، بما يُتيح لها تقديم إمكانية التنبؤ بما يدعم الفكر الاستراتيجي، وبما يُمكن صانع القرار من الاستفادة من ما وراء النظرية لوضع خطط إستراتيجية فعالة تُخدمُ الاستشراف الاستراتيجي والإدارة الاستراتيجية على حدٍ سواء؛ لذا قامت الدراسة بمحاولة تطبيق هذه الطريقة عبر الاستعانة بنظرية القواعد المتصارعة - نظرية من العلوم الاجتماعية - كنموذج تطبيقي لأهداف الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الإدارة الاستراتيجية، الاستراتيجية التنظيمية، الاستشراف الاستراتيجي، الفكر الاستراتيجي، ما وراء النظرية، نظرية القواعد المتصارعة.

المقدمة

تعمل المنظمات في بيئة سريعة التغيّر؛ بحيث يتخللها الكثير من الإنجازات العلمية والتكنولوجية على كافة الأصعدة؛ لذا سوف تفشل المنظمات غير القادرة على مواكبة هذه التغيّرات ومعايشة الغد، حيث صنع العصر الحالي سمةً أساسيةً في بيئة الأعمال وهي التوجه نحو استشراف المستقبل (فليه وزكي، 2003: 34) إذ يلجأ القياديون التنفيذيون للفكر الاستراتيجي من أجل عملية صنع القرار لمستقبل أفضل (Garrido, 2016) لهذا عندما ترغب منظمة في استجلاب نظرية استراتيجية تكون بمثابة اللغة البرمجية لجهاز الإدارة الاستراتيجية لديها، هل سوف تكون محصورة في النظريات الاستراتيجية التي أوجدها المفكرون الاستراتيجيون سواءً كانت من بنات أفكارهم، أم تم استيرادها من علوم أخرى، وهل يمكن المزج بين أكثر من نظرية؟

وفي السياق ذاته، هناك الكثير من النظريات الإنسانية التي يتم استخدامها بالحقل الإداري، حيث يشير (Agarwal & Hoetker, 2007) إلى إن تطوير نظام الإدارة على مدى السنوات الخمسين الماضية يشبه من نواحٍ كثيرة تطور الصناعة، حيث ينظر إلى نمو الإدارة من خلال عدسة تطور الصناعة وارتباطها بالتخصصات ذات الصلة ومالها من تأثيراتها على تطور الحقول الفرعية داخل الإدارة، إذ يُعدُّ نضج مجال إدارة الأعمال ناجماً عن مساهمات علماء من

تخصصات ذات صلة، بما في ذلك علماء النفس الصناعي والاجتماعي، وعلماء الاجتماع، وعلماء الاقتصاد، وحتى من علماء أصحاب التوجهات الكمية العالية من مجالات، مثل: الهندسة. لذلك فإن العمل الصارم نظرياً في مجال الإدارة يجب أن يتم دمج مع رؤى من التخصصات الأخرى لتطوير النظرية والأطر التي تعزز ممارسة الإدارة.

وعليه يتضح أن الحقل الإداري يُعدُّ حقلاً هجيناً يضم بين جنباته العديد من النظريات التي رحلت إليه من علم الاقتصاد والاجتماع وعلم النفس والتحليل الإحصائي والرياضي وغيرها من الحقول الأخرى (محمد، 2015: 38)، كما تحمل الإدارة الاستراتيجية في تكوينها شيئاً من هذا الحمض النووي؛ حيث قامت بتطويع نظريات من الإدارة المالية وسخرتها في خدمتها، مثل: نظرية الخيارات الحقيقية (ROT)، ونظرية تعظيم الربح والمنافسة (Trigeorgis & Reuer, 2016). وهذا يتوافق مع طرح (بوغام، 2012: 19) الذي يُشدّد على ضرورة كسر الحواجز بين المجالات المعرفية، وتعزيز التفاعل فيما بينها؛ لخلق بيئة إبداعية نابضة بالحياة من خلال تبني تقنيات جديدة والاستفادة من التطورات المتسارعة في مختلف العلوم أو ما يسميها بالحيوية المبدعة.

مشكلة الدراسة

يحتاج منظرو وممارسو الإدارة الاستراتيجية إلى نظرياتٍ علميةٍ جديدةٍ؛ في ظل بيئة الأعمال الحديثة وسريعة التغير، حيث لا يمكن لبحوث الإدارة الاستراتيجية الحالية ونظريات الإدارة الاستراتيجية أن تلي الاحتياجات العملية ولا الاحتياجات التنموية النظرية للإدارة الاستراتيجية (Bao, 2015)، لذلك وفي ظلّ التغيرات الفكرية والثقافية الجذرية التي يشهدها العالم في عصر العولمة، تواجه المنظمات الحديثة تحدياً كبيراً في استخدام نظريات تتقدم بشكل متسارع؛ لذا يمكن أن يعمل علم ما وراء النظرية عبر منهجية تجعل التصورات المنهجية أكثر تجرّداً حول طبيعة البحث العلمي، وبالتالي تكون أكثر تحديداً وواقعيةً فيما يتعلق بإنجاز مهمة العلم أو ما يمكن أن تدعوه الاستراتيجيات العملية في البحث العلمي (47: 1991: Ritzer). وقد قام الباحثان بمراجعة الأدبيات التنظيمية التي استُخدمت تقنيات ما وراء النظرية، وعملاً على تصنيفها حسب مجال المجال الإداري إلى شقين، هما:

دراسات في المجال الإداري والتنظيمي

دراسة (Sparr et al., 2022)، في هذه الدراسة تمّ تناول التحول النموذجي في النظرية التنظيمية، حيث دفعت التطورات الحديثة في فهم المفارقة إلى تحول هام في النظرية التنظيمية، والعمل على نقل النظرية التنظيمية من نموذج تفكير خطي وثابت وعقلاني إلى نموذج أكثر شمولية وديناميكية وثنائية، حيث ساهم هذا التحول في فهم أعمق لطبيعة المنظمات وكيفية عملها، ولاستكشاف طبيعة علم المفارقة وتطورها بشكل أفضل، كما عملت الدراسة على تجميع مقالات من مجالات أكاديمية رائدة في مجال الإدارة، وتم تحديد أربع مقاربات رئيسية للمفارقة، وهي: التسمية، والعدسة، والنظرية، والنظرية الماورائية، حيث تُقدّم هذه المقاربات وجهات نظر مختلفة لفهم المفارقة وتأثيرها على النظرية التنظيمية؛ لذا ترى الدراسة أن علم المفارقة يوضح القضايا التي لم يتم حلها في الأدبيات عبر مراجعتها لتطور التجريد والتعميق في المعرفة العلمية المتناقضة مع مرور الوقت، والعملية التكرارية التي تبرز قيمة كل نهج وتفاعلها، وقد قدّمت الدراسة ثلاث مساهمات، الأولى: تُمثل هذه الأساليب مراحل مختلفة في تطوير علم المفارقة، مما يساعد العلماء على وضع أعمالهم في هذا القانون المتوسع، مع دعوة العلماء الجدد للعثور على نقطة دخولهم للتعامل مع المفارقة. وثانيها: من خلال تتبع الرحلة من التسمية إلى النظرية الماورائية، إذ قدمت الدراسة نموذجاً قد يرشد إلى مساراتٍ ماثلةٍ لحقول علمية أخرى. وثالثها: تشير المجموعة إلى أن الرؤى حول المفارقة تعزز التحول النموذجي من الخطي والثنائي إلى الأنطولوجيات الديناميكية والشاملة في العلوم التنظيمية.

دراسة (Alofan et al., 2020)، حيث أوجدت نموذجاً فكرياً يحدد درجة تكيف الابتكارات الإدارية المنقولة داخل الشركات المتعددة الجنسيات من المقر الرئيسي إلى الشركات التابعة، كما تمّ استخدام عدسة ماورائية لتحليل التداخل المعقد بين الأبعاد الثقافية المختلفة من خلال دمج نظريات الجودة الشاملة، والثقافة الوطنية، والثقافة التنظيمية، والابتكارات الإدارية، لتقديم فهم شامل للعوامل المؤثرة في التنفيذ الناجح للممارسات الإدارية عبر سياقات ثقافية مختلفة.

دراسة (Robledo, 2013)، حيث عملت الدراسة على استخدام النظرية الماورائية عبر دمج المعارف التنظيمية في إطار متكامل، وتمّ الخروج بنظرية «الإدارة ثلاثية الأبعاد»، وهي نظرية تركز على ثلاثة أبعاد أساسية: العلوم، والفنون، والأخلاق،

كما أن هناك بُعدًا إداريًا رابعًا وهو البعد الروحي، وهو بُعد يُدمج الأبعاد الثلاثة، ويسعى إلى الوحدة والمعنى، لذلك فإنَّ الدراسة تُقدِّم تقييماً للنظرية وتطبيقاتها المحتملة.

دراسة (Reihlen et al., 2007)، عملت الدراسة عبر تقنيات ما وراء النظرية على استنباط ثلاثة مواقف بارزة في برامج البحوث الإدارية، وهي: الفردية، والشمولية، والنظامية، إذ إن علماء الاجتماع في نظرتهم نحو العالم يدخلون في جدل فيما يخص الفردية والشمولية، لقد خلفت هذه المناقشة حول الفردية والشمولية انقسامات عميقة في التوجه المفاهيمي للعلوم الاجتماعية، مما يؤدي إلى عيوب خطيرة انعكست على برامج البحوث الإدارية السائدة.

وترى الدراسة أن البديل المقنع لكليهما هو النزعة النظامية، مع العمل على دمج الرؤى عالية القيمة للفردية والشمولية واستبعاد عيوبها، لكون البحوث الإدارية ستستفيد من استيعاب العقل (الفردية) والثقافة (الجماعية) في محاولتها لفهم العمليات الإدارية التي ينطوي عليها خلق المعرفة.

دراسة (Szpaderski, 2006)، حيث ترى الدراسة أن تراث المدرسة العملية البولندية ونهجها يحددان مادة واعدة لتطوير الممارسة العملية الإدارية، ويُمكن تحليلها للخروج بنظرية ما وراثية العلوم الإدارية، كما ترى الدراسة أن فكرة تطوير علم الممارسة باعتباره ما وراء النظرية للعلوم الإدارية هي مشروع بحثي متقدم وطويل الأمد، حيث قامت الدراسة بإجراء التحليل المقارن للأدبيات الموضوعية، وقدمت مقترحاً مفاده أن النظريات الأساسية لعلم الممارسة، أي التوجهات العملية (كجمل منطقية ومعيارية) تشبه في العديد من الطرق النظريات التي تندرج تحت نظرية التنظيم. لذلك ترى الدراسة أنه بمساعدة بعض التدخلات النظرية يُمكن تطوير علم الممارسة عبر التنظير الماورائي لحل بعض مشكلات العجز لدى النظريات التقليدية في العلوم الإدارية، مثل: الفوضى الهيكلية والغموض في مصطلحات العلوم الإدارية الأساسية، وعلى هذا فإنَّ النظرية الماورائية التي خرجت بها الدراسة تتناول محورين: تصميم التنظيم العملي للعلوم الإدارية، وتطبيق فكرة الفعالية العملية لحل مشكلة الغموض في مصطلحات العلوم الإدارية الأساسية.

دراسة (Chao & Moon, 2005)، وهدفت إلى تطوير نظرية جديدة لفهم تعقيد الثقافة في سياق العولمة وتنوع القوى العاملة ومعالجة التحديات التي تواجهها المنظمات في فهم السلوكيات التنظيمية في ظل التنوع الثقافي، كما استخدمت الدراسة تقنيات «ما وراء النظرية» لدمج نظريات من مجالات علمية مختلفة، كما استفادت من نظريات التعقيد والفوضى والشبكات، وهي نظريات تُستخدم في مجال الرياضيات والحاسب الآلي، وتمَّ تطويرها للاستخدام لمعرفة السلوك التنظيمي في عالم العولمة متعدد الثقافات، حيث تمَّ توليد نظرية «الفسيفساء الثقافية» لفهم الثقافة كظاهرة معقدة وديناميكية، التي تبني تصوراً متعدد الأبعاد للثقافة في سياق الأعمال، بسبب أهمية فهم الثقافة على المستوى الفردي والجماعي، حيث تُستخدم نظرية «الفسيفساء الثقافية» في دراسة السلوك التنظيمي في الشركات متعددة الجنسيات؛ وذلك من أجل تحسين فهم السلوكيات التنظيمية، في ظل التنوع الثقافي، والعمل على تطوير ممارسات أكثر فعالية لإدارة الموارد البشرية في المنظمات متعددة الثقافات.

دراسة (Tsoukas, 1994)، وقد اعتمدت على الأنطولوجيا الواقعية ونظرية المعرفة؛ من أجل توضيح ما وراء النظرية للإدارة، وإعادة وصف طبيعة الإدارة، وتحديد نطاق تطبيق وجهات النظر المختلفة حول الإدارة؛ لذا قامت الدراسة بمراجعة أربع وجهات نظر للإدارة (وظائف الإدارة، خصائص مهمة الإدارة، أدوار الإدارة، التحكم) حيث ترى أن وجهات النظر الإدارية الكلاسيكية تتعامل مع جوانب مختلفة من الإدارة بطريقة تبدو غير متجانسة بحيث لا يمكن تجميعها، ولكن عبر النظرية الماورائية وبالاعتماد على النموذج الواقعي، فقد اقترحت الدراسة أنه يمكن تصور وجهات النظر هذه على أنها تتعامل مع أربع طبقات أنطولوجية مختلفة، ولكنها مرتبطة منطقياً بالإدارة، حيث تشكل كل طبقة دراسة منطقة مستقلة نسبياً، ويشير الانتقال من طبقة واحدة إلى الطبقة الموجودة أسفلها إلى الاهتمام بالتوغل عميقاً في موضوع الدراسة ودراسة الظروف التي تجعل الطبقة السابقة ممكنة، حيث تظهر الطبقات المختلفة معدلات مختلفة اعتماداً على كيفية تأثير الحالات الطارئة المختلفة على طبقة معينة. لذلك فإنَّ الخطوط العريضة لما وراء النظرية المقترحة هنا تتجاوز الاستقطاب «إما/أو» الذي أظهرته الأدبيات الإدارية حتى الآن، أي تصور الإدارة إما كضرورة مؤسسية جماعية أو كمجموعة من الممارسات الفردية، حيث إن الواقع يقول: إن الإدارة هي كلا هذين الأمرين إضافةً إلى بضعة أشياء أخرى، وأنه يمكن تناول تقدير طبيعتها في إطار الأنطولوجيا الواقعية ونظرية المعرفة.

وفي ضوء ما سبق فإنَّ هذه الدراسة تُعدُّ دراسةً ذات بُعدٍ فلسفي يؤصل للبعد الوجودي والمعرفي؛ حيث عملت على إنشاء نظرية ماورائية للإدارة، وإعادة وصف طبيعة الإدارة، وتحديد نطاق تطبيق وجهات النظر المختلفة حول الإدارة.

دراسات في مجال الإدارة الاستراتيجية

توصل الباحثان إلى ثمان دراسات تناولت استخدام تقنيات ما وراء النظرية في الإدارة الاستراتيجية، وهي على النحو التالي:

دراسة (Kaur, 2023)، وسعت هذه الدراسة إلى مراجعة الأدبيات الخاصة بالنظريات الكلاسيكية للمؤسسات متعددة الجنسيات التي تشمل نماذج مختلفة، مثل: الرؤية القائمة على الموارد، والرؤية القائمة على المعرفة، والرؤية القائمة على الاهتمام، والرؤية العلائقية، وعرض القدرة الديناميكية، والرؤية القائمة على المؤسسة لاقتراح منهج لنظرية ماورائية لديها القدرة التنبؤية للميزة التنافسية لدى الشركات المتعددة الجنسيات.

وقامت الدراسة بالخروج بنظرية ماورائية عبر دراسة عديد من النظريات الإدارية الكلاسيكية الخاصة بالمؤسسات متعددة الجنسية ونظريات الميزة التنافسية، ولم يتم العمل على دراسة نظريات من حقول علمية أخرى.

دراسة (Lanzolla & Markides, 2021)، حيث ترى الدراسة أن هناك فرقاً بين الاستراتيجية ونموذج الأعمال، وحتى على افتراض أن نموذج الأعمال لا يختلف عن الاستراتيجية، إلا أن استخدامه يجلب عدسة مختلفة عند فحص الميزة التنافسية؛ لذا تدعو الدراسة إلى إنتاج نموذج أعمال إستراتيجي من خلال دمج نظرية التعقيد ووضعها في سياقها ضمن مجال النظريات، إلى جانبي الطلب والعرض للاستراتيجية؛ وذلك من أجل تطوير رؤى نظرية جديدة في الاستراتيجية مكملة للرؤية القائمة على الموارد وتحديد المواقع في السوق، من خلال النظر في أوجه الترابط بين أنشطة نموذج الأعمال. ورغم أن الدراسة لم تذكر ما وراء النظرية بشكل صريح، إلا أنها استخدمت نفس تقنياتها؛ حيث إن نظرية التعقيد وضعت في بادئ الأمر لدراسة الأنظمة الديناميكية غير الخطية في إطار العلوم الفيزيائية والبيولوجية، ثم لوحظ أنها تنطبق على غير ذلك من العلوم، وقد زاد الاهتمام بها خلال تسعينيات القرن العشرين فيما يخص دراسة الأنظمة المعقدة في الإدارة الاستراتيجية والدراسات التنظيمية والدراسة تنتهي لهذا التيار الداعم لها.

دراسة (Marewski et al., 2018)، حيث تنطلق تأملات الدراسة من افتراض الكثير من نماذج العمل حول القدرة التكييفية للبشر، وكونهم قادرين على الاستفادة من ذخائر المعرفة التي تشكل إستراتيجيات اتخاذ القرار، حيث تتناسب كل إستراتيجية بشكل خاص مع متطلبات بيئية معينة وهو ما يُعرف بنظرية الأساليب المتنافسة وهي آلية القرار الواحد. وهذا أمر يناقض افتراض نظرية الآليات المتعددة؛ لذا فإن هذا الخلاف بين الأساليب ذات الآلية الواحدة والآليات المتعددة لم يعمل على تغذية وبناء الكثير من النظريات والبحوث التجريبية والتطورات المنهجية فحسب، بل أدى أيضاً إلى العديد من الخلافات النظرية؛ لذا عملت الدراسة على تناول التحدي النظري والمنهجي لاختيار الاستراتيجية، كما عملت على توثيق الجدل بين النظريتين، ووضع الخطوط العريضة للمناهج المتنافسة والمتضادة بين المدرستين، كما قامت الدراسة بصياغة عملية صنع القرار التكييفي عبر عدد من الطرق المختلفة والمستخدم سابقاً في الحقل الإستراتيجي، والمزج بين النظريات والنماذج (أسلوب ما وراء النظرية) من أجل تحسين نموذج التنبؤ بالسلوك التكييفي عبر خمسة مبادئ توجيهية تساعد على حل هذا الجدل؛ لذا فإن هذه الدراسة استخدمت تقنيات ما وراء النظرية بأسلوب براغماتي يعمل على حل الجدل الأنطولوجي بين منهجين من مناهج اختيار الاستراتيجية.

دراسة (Schweizer & Rogbeer & Michaelis, 2015)، وهدفت إلى إظهار كيف يمكن للباحثين التغلب على مشاكل التجزئة والانتقائية الموجودة في نموذج إستراتيجي مهم وهي نظرية منظور القدرات الديناميكية؛ باعتبارها نظريةً للتغير الإستراتيجي؛ لذا عملت الدراسة على تطوير ما وراء النظرية لنموذج التغير الإستراتيجي من خلال تحليل أربع نظريات للتغير الإستراتيجي، حيث تم تطوير مقترحات قابلة للاختبار تعتمد على معطيات ما وراء النظرية، في سياق تقارب الصناعة، وهو سياق يتطلب تطوير القدرات الديناميكية في سياق بيئي غير مؤكد ومتغير، وقدمت الأدوات اللازمة للباحثين للتغلب على الخلط بين التجزئة والانتقائية، وتحديدًا في مجال البحوث الاستراتيجية.

ويلاحظ أن الدراسة تناولت نظريةً إستراتيجيةً، واستخدمت نظريات أخرى؛ لكي تعمل على التغلب على بعض المشاكل فيها من خلال تقنيات ما وراء النظرية.

دراسة (Ackermann & Eden, 2011)، وعملت هذه الدراسة على تحليل الأدبيات والنظريات الخاصة بأصحاب المصلحة للخروج بنظرية ما وراثية تتكون من ثلاثة مواضيع منبثقة عن هذه النظريات (تحديد أصحاب المصلحة،

ديناميكيات أصحاب المصلحة، استراتيجيات إدارة أصحاب المصلحة) حيث يمكن لفرق الإدارة العليا أن تزيد من قوة استراتيجياتها من خلال الاهتمام بالمفاهيم المهمة الناشئة عن استخدام تقنيات ما وراء النظرية لإنتاج نظرية جديدة، كما عملت على استغلال كل من التقنيات الثلاثة بشكل أكثر شمولاً وبطريقة دورية من شأنه أن يسمح لهم بالاستمرار في تطوير إستراتيجيات أكثر شمولاً؛ لذا أوجدت نموذجاً يسمح لفرق الإدارة العليا بمعرفة كيفية تطبيق مفاهيم إدارة أصحاب المصلحة في الممارسة العملية، وبالتالي الوصول إلى اتفاق سريع حول كيفية التعامل مع إدارتهم الاستراتيجية.

وقامت الدراسة بالخروج بنظرية ماورائية عبر دراسة النظريات الخاصة بأصحاب المصلحة بما يجعلها مفيدة لدى فرق الإدارة العليا عند صناعة الاستراتيجية، ولم يتم العمل على دراسة نظريات من حقول علمية أخرى.

دراسة (Singer, 2010)، وتطالب هذه الدراسة بإعادة النظر حول العلاقة «التكاملية» التي تفترضها كليات إدارة الأعمال حول العالم عندما تصف العلاقة بين إستراتيجية الأعمال أو الإدارة الاستراتيجية، في حين أنها ظلت محدودة إلى حد ما في نطاقها وفلسفتها، وفقاً لذلك حرصت الدراسة على توسيع نطاق الإدارة الاستراتيجية (للتشمل الأخلاق على سبيل المثال) من خلال الجمع بين نظريات متعددة بأسلوب ما وراء النظرية، مع محاولة الإشارة إلى كيف يمكن لكل منها أن تعمل كنظرية تكاملية للاستراتيجية، وقد توصلت الدراسة إلى إمكانية ربط النظريات بالمجتمعات، عبر استخدام أسلوب ما وراء النظرية لعلوم مثل علم الاجتماع والاقتصاد والفلسفة الأخلاقية وعلم الإدارة وعلم النفس، ويمكن أن تدمج مثل هذه التخصصات في مقررات الإدارة الاستراتيجية في كليات إدارة الأعمال، ولكن مثل هذا الإجراء رغم أهميته إلا أنه يصعب تطبيقه على أرض الواقع؛ بسبب الظروف الثقافية المعاصرة التي تحول دون إتقان كبير لأي من هذه التخصصات المختلفة من العلوم في المقام الأول.

يلاحظ أن هذه الدراسة تناولت الموضوع من حيث فكرة تعليم الطلاب تقنيات تطوع النظريات الاجتماعية والإنسانية في مناهج الإدارة الاستراتيجية؛ عبر دمج عددٍ من المواضيع العلمية للتخصصات التقليدية، والاجتماع والاقتصاد والفلسفة الأخلاقية وعلم النفس، وذلك لكي يكون طلاب الإدارة الاستراتيجية مؤهلين للخروج بنماذج مفاهيمية تصف جوانب من الواقع.

دراسة (Järvensivu & Möller, 2009)، حيث تُقدّم الدراسة إطاراً نظرياً قائماً على الطوارئ لإدارة الشبكات المشتركة بين المنظمات، وحددت أربع وظائف أساسية لإدارة الشبكة، كما اقترحت بأنها عالمية لجميع الشبكات المشتركة بين المنظمات؛ لذا ترى الدراسة أن مهام الإدارة المستمدة من وظائف الإدارة الأكثر عمومية والمتوقفة على خصائص الشبكة تختلف وفقاً لنوع الشبكة، كما أن الأدوار التي يمكن أن تتبناها الجهات الفاعلة المختلفة في الشبكة تعتمد على مواردها وقدراتها، كما أن النظرية الماورائية التي خرجت بها الدراسة تساهم على إدارة الشبكة من خلال توضيح الروابط بين مفاهيمها وطبقاتها المختلفة؛ لذا تؤكد هذه النظرية الماورائية أن القول باستحالة إدارة الشبكات يعدُّ خاطئاً تماماً؛ حيث تخضع الشبكات لعملياتٍ إداريةٍ بشكلٍ مستمر، ولكن تختلف إمكانية إدارتها ومدى فعاليتها من شبكة إلى أخرى، وتعتمد أيضاً على نوع المهام الإدارية المستخدمة.

دراسة (Doh, 2005)، وتناولت الدراسة مفهوم النقل إلى الخارج على الفهم الجماعي لنظريات الأعمال والإدارة الدولية، وقامت بمراجعة العديد من النظريات الأساسية التي تتناول توسيع الأعمال التجارية الدولية واستراتيجية الإدارة لتقييم عناصر هذه النظريات التي قد تحتاج إلى إعادة تحديد في ضوء ظاهرة النقل إلى الخارج والجوانب التي تظل ذات صلة، وتمّ الخروج برؤى جديدة فيما يتعلق بالمسؤوليات العالمية للشركات، كما تم اقتراح معايير العمل والبيئة الدولية وقواعد سلوك الشركات التي يمكن لها أن تخفف من حدة بعض المخاوف الشديدة التي أثيرت بشأن النقل إلى الخارج.

وقامت الدراسة بالخروج بنموذج تفسيري عبر دراسة النظريات الإدارية الخاصة انتشار الأعمال التجارية الدولية وإستراتيجية الإدارة، ولم يتم العمل على دراسة نظريات من حقول علمية أخرى.

دراسة (Hoskisson et al., 1999)، تناولت الدراسة تطور مجال الإدارة الاستراتيجية وموقعه الحالي وتطور أسس النظرية والمنهجية الأساسية عبر تاريخه. حيث تتبعت الدراسة تطورات النظرية والبحث في مجال الإدارة الاستراتيجية وانتقالاتها من البنية التنظيمية ونقاط القوة والضعف الداخلية للشركة، مروراً بالمنظور الاقتصادي التنظيمي وصولاً إلى وجهة النظر القائمة على الموارد للشركة، حيث ترى أن هذا التطور بسبب انفتاح الفكر الاستراتيجي على حقول معرفية

أخرى؛ لذا فإن هذه الدراسة تدعم الانفتاح على العلوم الأخرى حسب السرد التاريخي لعلم الإدارة الاستراتيجية، لكنها لم توجد نظرية ماورائية تقدم حلول معينة لظاهرة ما.

نرى أن الدراسات السابقة تناولت استخدام ما وراء النظرية في الإدارة الاستراتيجية، وهو ما يؤكد أهمية استخدام النظريات في مجال الإدارة بشكل عام، وكيف عملت ما وراء النظرية على تطوير وتحسين الإدارة الاستراتيجية بشكل خاص، إلا أن هذه الدراسات السابقة لم تصنع نظرية علمية ذات فاعلية نظيرية عبر مزج نظريات من العلوم الاجتماعية والإنسانية مع الإدارة الاستراتيجية، وتعمل على زيادة الحيوية الإبداعية، من خلال انفتاح الإدارة الاستراتيجية على تقنيات ما وراء النظرية من أجل رسم خارطة طريق تعمل على نقل بعض النظريات الإنسانية والاجتماعية والإدارية من وظيفتها المهنية التي غالباً ما تكون في مستويات الإدارة المتوسطة إلى وظيفة إستراتيجية تدار على مستوى الإدارة العليا، وهو الأمر الذي تهدف له هذه الدراسة، وكما يرى Golsorkhi وآخرين (2010) أن تعدد النظريات والنماذج ووجهات النظر المستخدمة في الإدارة الاستراتيجية التي تكشف عن اختلافات معرفية ونظرية ومنهجية أساسية؛ ولكن مع ذلك، لا ينبغي النظر إلى هذا التعدد في وجهات النظر على أنه عائق أمام تطوير المناهج القائمة على الممارسة، ويجب أن ينظر لهذا الأمر على كونه إثراء يمكن أن يساعد الجماعة العلمية على فهم الجوانب المختلفة للأنشطة والممارسات الاجتماعية بشكل أفضل في سياقات إدارية مثل الممارسة الاستراتيجية.

مما سبق نلاحظ أن الحقل الإداري وبشكل خاص مجال الإدارة الاستراتيجية، يحتاج إلى نظريات جديدة ذات قدرات تفسيرية وتنبؤية قوية. لكون هذا النقص يُعيق فهمنا لظواهر إدارية حديثة ومعقدة، ويُحد من قدرتنا على التنبؤ باتجاهات المستقبل والتأثير عليها.

وعليه تكمن مشكلة البحث في بروز الحاجة لإستراتيجية علمية تعمل على توليد نظريات جديدة؛ لديها قدرات تفسيرية تنبؤية تخدم الحقل الإداري والإدارة الاستراتيجية بشكل خاص، عبر تطوير إطار نظري جديد يُساهم في سدّ هذه الفجوات، واختبار هذا الإطار من خلال دراسة حالة عملية.

الأهمية النظرية والتطبيقية

الأهمية النظرية

- تطوير المعرفة الحالية للإدارة الاستراتيجية: حيث تسعى الدراسة إلى توسيع نطاق المعرفة في مجال الإدارة الاستراتيجية؛ من خلال طرح وجهات نظر جديدة ونماذج إدارية مبتكرة، كما يساهم في فهم أعمق للعوامل المؤثرة على نجاح المنظمات، مما يُعزّز قدرة الباحثين والمديرين على اتخاذ قرارات إدارية أكثر فعالية.
- تعزيز الحيوية الإبداعية: حيث تُحفز الدراسة على التفكير الإبداعي من خلال فتح المجال لاستكشاف أفكار ونظريات جديدة من مجالات علمية مختلفة عبر استخدام تقنيات ما وراء النظرية، ويُشجع على التبادل المعرفي بين مختلف التخصصات، مما يُؤدّي إلى ظهور رؤى جديدة وتطبيقات مبتكرة في مجال الإدارة الاستراتيجية.
- فتح المجال التنظيري لتوظيف النظريات الاجتماعية والإنسانية: تُتيح الدراسة إمكانية الاستفادة من ثراء النظريات الاجتماعية والإنسانية في مجال الإدارة الاستراتيجية، كما يمكن أن يساهم في فهم أفضل للسلوكيات الإنسانية داخل المنظمات، مما يُساعد على تحسين فعالية الإدارة الاستراتيجية.
- المنح بين النظريات المعمول بها في الإدارة الاستراتيجية: تسعى الدراسة إلى دمج النظريات المختلفة في الإدارة الاستراتيجية لخلق نماذج إدارية أكثر فعالية، ويساهم في التغلب على قيود النظريات التقليدية، مما يُؤدّي إلى تطوير نظريات جديدة تُلي احتياجات المنظمات المعاصرة ضمن بيئاتها الخاصة.

الأهمية التطبيقية

- تطوير نماذج إدارية جديدة قابلة للتطبيق: حيث تُقدم الدراسة منهجاً يستطيع رسم حلول عملية للتحديات التي تواجهها المنظمات في مختلف القطاعات، كما يساعد المديرين على تحسين أداء المنظمات وتحقيق أهدافها الاستراتيجية؛ عبر إعادة ربطهم بالمجتمع الذي تعمل به هذه الكيانات.
- تحسين كفاءة وفعالية الإدارة الاستراتيجية: حيث تساهم الدراسة في اتخاذ قرارات إدارية أكثر استنارةً ودقّةً عبر إستراتيجيات جديدة في صناعة القرار، وبالتالي تحسين التخطيط والتنفيذ الاستراتيجي داخل المنظمات.

- تعزيز القدرة التنافسية للمنظمات: تُساعد الدراسة على تطوير ميزات تنافسية جديدة للمنظمات من خلال تبني تقنيات جديدة، والاستفادة من التطورات المتسارعة في مختلف العلوم، وتحسين قدرة المنظمات على التكيف مع تغيّرات البيئة الداخلية والخارجية.
- من المتوقع أن تُحفّز هذه الدراسة إلى إجراء المزيد من البحوث حول توظيف النظريات الإدارية والاجتماعية والإنسانية.
- تفتح الدراسة الأفق أمام الأكاديميين الإداريين للبحث في نظريات خارج الحقل الإداري وإمكانية تطويرها وتوظيفها.

مفاهيم الدراسة

المفاهيم الرئيسية التي تناولتها الدراسة هي:

- 1- النظرية **Theory**: أدوات تحليلية تتبع مبادئ التفكير العقلاني من أجل فهم موضوع معين وشرحه ووضع تنبؤات بشأنه، يمكن أن تتضمن حقائق وقوانين وفرضيات تم اختبارها (Omalaja & Eruola, 2011). كما يعرفها (الصالح، 2011: 83) نسق تصوري يشمل مجموعة من المفاهيم تشكلت في عددٍ من القضايا حول الظواهر الاجتماعية، ويشترط في هذه القضية أن تكون مرتبطةً بصورةٍ منتظمةٍ ويوجد بينهما اتساق منطقي، بحيث يمكن استنباط القضايا التالية من السابقة التي تُعدُّ مقدمات منطقية لها، والنظرية الاجتماعية يخضع بعضها للاختبار الإمبريقي، ويمكن اشتقاق التعميمات الإمبريقية منها، وتنطوي على إمكانية التفسير والتنبؤ والبعض الآخر من هذه النظريات غير قابلة للاختبار الإمبريقي.
- 2- الاستراتيجية التنظيمية **Organizational Strategic**: تحدد المكان الذي تريد الشركة أن تكون فيه في المستقبل، وأن تقيّم بشكل موضوعي مكانها الآن لتقرر كيفية الوصول إلى هناك (Peppard & Ward, 2016).
- 3- الإدارة الاستراتيجية **Strategic Management**: هي عملية منهجية لتحديد أهداف المنظمة المستقبلية، وتطوير السياسات والبرامج والنماذج والخطط لتحقيق هذه الأهداف، وتخصيص الموارد لتنفيذ السياسات والبرامج والنماذج والخطط، وبمعنى آخر، يمكن النظر إلى الإدارة الاستراتيجية على أنها إدارة المكونات المشتركة للمراحل الثلاث لعملية الاستراتيجية، أي تطوير الاستراتيجية وتنفيذ الاستراتيجية وتقييم الاستراتيجية (Omalaja & Eruola, 2011).
- 4- الاستشراف الاستراتيجي **Strategic Foresight**: القدرة الفردية أو الجماعية على تقييم الأحداث المستقبلية الناشئة والتنبؤ بها وتخصيص الموارد الاستراتيجية اللازمة لتحقيق نتائج إيجابية (Csaszar & Laureiro-Martínez, 2018; Gavetti & Menon, 2016) حيث يسمح الاستشراف الاستراتيجي لصانعي القرار بالتفكير بشكل استراتيجي، والانغماس في المشاكل المستقبلية المحتملة ومعالجتها من خلال توقعاتهم المستقبلية عند صياغة استراتيجية الأعمال في الوقت الحالي (Teece, Pisano & Shuen, 1997).
- 5- الفكر الإستراتيجي **Strategic Thinking**: هي عملية تتضمن جمع المعلومات ودمجها وصقلها لخلق أفكار وإستراتيجيات مبتكرة، حيث يؤدي التفكير الإستراتيجي بالعقلانية والحدس وتصور المستقبل بين مديري الشركات إلى الابتكار الإستراتيجي في الأعمال، وبمعنى آخر فإنّ التفكير الإستراتيجي مزيجٌ من التفكير الإبداعي والبديبي والمبتكر وهو جزء من عملية الإدارة الاستراتيجية (Baumgartner & Korhonen, 2010).
- 6- ما وراء النظرية **Metatheory**: يتألف هذا المصطلح من مقطعين **Meta** ويعني «وراء» أو «ما وراء» و **Theory** أي نظرية، ويعني المقطعين معا «ما وراء النظرية»، ويشير هذا المصطلح إلى نظرية تتخذ من نظرية أخرى موضوعاً تدرسه بهدف تحليل فروضها ومفاهيمها، وتقويم وسائل تمحيص هذه الفروض وصولاً إلى بناء نظرية أشمل، وبالتالي تحقيق أهداف العلم في الاقتصاد من ناحية وشروط النظرية العلمية المستمرة من ناحية أخرى (جابر وكفاني: 1992: 2175).
- 7- نظرية القواعد المتصارعة **Conflicted Rules Theory (CRT)**: هي نظرية عربية تنتهي إلى اتجاه العلاقة بين الفعل والبناء في علم الاجتماع، وتُعدُّ إحدى النظريات الماورائية **Metatheory** التي تحاول التغلّب على المشكلات الإبيستمولوجية والأنطولوجية التي تسم التراث النظري الغربي المتمركز حول المجتمعات الغربية، كما

تحاول النظرية وصف وتفسير والتنبؤ بالتغير الاجتماعي ومساراته ومحركاته وآلياته؛ وذلك خارج إطار المركزية النظرية الغربية ودون تجاهلها، لذلك يمكن القول: إن نظرية القواعد المتصارعة نوعٌ من النظريات الكبرى Grand Theory التي تُقدّم تفسيراً لعمليات التغير التي تطرأ على الحياة الاجتماعية دون التركيز على مجتمعات أو ظواهر بعينها، حيث تفترض نظرية القواعد المتصارعة أن الأفعال الاجتماعية الحيوية أو الفكرية الثقافية أو الروحية الجديدة إذا اكتسبت خاصية الانتشار والتكرار، فإنها تؤسس إلى القواعد البنائية المنظمة للسلوك الحيوي أو الفكري الثقافي أو الروحي، ومن هذه القواعد يتشكل البناء الاجتماعي ثلاثي التركيب، كما تُقدّم نظرية القواعد المتصارعة مفهوماً جديداً للبناء الاجتماعي، حيث يتشكل العالم الاجتماعي الواحد من بناء اجتماعي ثلاثي التركيب يتمثل في: (بناء الحس المشترك، والبناء المؤسسي، والبناء النفقي المعتم)، إذ لكل بناء فرعي منها نسق من القواعد الحيوية والروحية والفكرية الثقافية.

كما تفترض النظرية أن أنساق القواعد داخل البناء الفرعي الواحد وبين الأبنية الثلاثة تربطها علاقات تكامل أو تعايش أو تصارع، لهذا ترى النظرية وجود خمسة عوالم اجتماعية مستقلة ومتفاعلة تتدرج من البساطة إلى التعقيد، وهي: مجتمعات الداخل: وتضم العالم الاجتماعي الصغير، والعالم المحلي، وعالم مجتمع الوطن، ثم مجتمعات الخارج: وتضم عالم المجتمع الإقليمي، وعالم المجتمع الكوني، إذ تعمل النظرية على تقديم تصورٍ للتنبؤ بمسارات التغير الاجتماعي يمارس فيها الفعل النموذجي الجديد قدرة مستقلة على تغيير نسق القواعد السائدة، وتنقسم هذه الأفعال إلى ثلاث حزم رئيسية وهي: (1) حزمة الأفعال الجمعية: ومنها الفعل الجمعي التكيّفي، والفعل الجمعي الحركي التكاملي، والفعل الجمعي الحركي الصراعي، (2) حزمة الأفعال السلطوية: ومنها الفعل السلطوي التقليدي، والفعل السلطوي التعسفي، والفعل السلطوي التقدمي، الفعل السلطوي غريب الأطوار، (3) حزمة الأفعال الفردية الاستثنائية (الكاريزمية): ومنها الفعل الاستثنائي التقدمي، والفعل الاستثنائي التعسفي.

وفي شأن متصل، تقوم فلسفة التغير في نظرية القواعد المتصارعة على أن أحد أو بعض آليات التغير المذكورة تمتلك قدرةً مستقلةً على تعديل أو تغيير القواعد المنظمة للسلوك، كما أن النظرية تُقدّم ثلاثة فروض:

يركز الفرض الأول على أثر الفعل الاجتماعي كقوة تغيير؛ حيث يمتلك كل عالم من العوالم الاجتماعية الخمسة إمكانات ذاتية لتغيير نسق القواعد بسبب القدرة البنائية للأفعال الفردية أو الجماعية أو السلطوية الجديدة.

بينما يركز الفرض الثاني على العلاقة بين القواعد والأبنية الاجتماعية ثلاثية التركيب الموجودة في كل عالم من العوالم الخمسة، ومنطوق الفرض: قواعد البناء الاجتماعي ثلاثي التركيب (الحس المشترك، المؤسسي، النفقي) داخل العالم الاجتماعي الواحد في حالة صراع داخلي شبه دائم، وصراع مع القواعد البنائية المناظرة له في العوالم الأخرى؛ بسبب الخصوصية التاريخية للبناء الاجتماعي المركب في كل عالم اجتماعي، مع التسليم بوجود أنماط من التكامل أو التعايش يمكن أن تربط هذه الأنساق.

فيما يركز الفرض الثالث على العلاقة التي تربط المحلي بالإقليمي والكوني، ومنطوق الفرض: أن القوى الفاعلة في العوالم الخارجية (مجتمع الإقليم، المجتمع الكوني) تحاول بسط هيمنتها بفرض نسق القواعد البنائية الخاص بها على العوالم الداخلية، فرضاً يتجاوز في كثيرٍ من الأحوال شروط الحوار الحضاري، وعمليات التثاقف أو التنمية المرغوبة، إلى التعسف وممارسة الضغط لتغيير القواعد البنائية في العوالم الأخرى، دون مراعاة لخصوصية هذه العوالم، ما يُعزز فرض الصراع شبه الدائم (Badawi, 2018؛ بدوي، 2021).

أهداف الدراسة

في هذه الدراسة نحاول وضع إستراتيجية علمية أو رسم خارطة طريق يُمكن من خلالها نقل بعض النظريات الإنسانية والاجتماعية والإدارية من وظيفتها المهنية، التي غالباً ما تكون في مستويات الإدارة المتوسطة إلى وظيفة إستراتيجية تُدار على مستوى الإدارة العليا، وتسليط الضوء على إمكانية الاستفادة من مزيج النظريات المعمول بها في الإدارة الاستراتيجية؛ للخروج بممارسات إستراتيجية تتوافق من بيئة الأعمال المتغيرة.

تساؤلات الدراسة

في ضوء الإطار التصوري تسعى الدراسة إلى الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

كيف يمكن تطوير الجانب التنظيري للإدارة الاستراتيجية؟

ومن أجل الإجابة على هذا السؤال، سوف نحاول تفكيك السؤال الرئيس إلى ثلاثة أسئلة فرعية كما يلي:

- 1- هل يمكن استخدام ما بعد النظرية (النظرية الماورائية) في تطوير نظريات الإدارة الاستراتيجية؟
- 2- ما النظريات الإدارية والاجتماعية والإنسانية القابلة للاستخدام في صناعة نظريات أو نماذج تفسيرية استراتيجية جديدة؟
- 3- ما الآلية المقترحة لحقن النظريات الاجتماعية والإنسانية في جسد الإدارة الاستراتيجية؟

الإطار المفاهيمي

يُفترض في بناء النظرية الاجتماعية والإنسانية الجيدة إنتاج نوعين من المعرفة: معرفة النتائج، ومعرفة عملية، فمعرفة النتائج تكون في شكل معرفة تفسيرية وتنبؤية، أما المعرفة العملية، تكمن في زيادة فهم كيفية عمل شيء ما وما يعنيه (Dubin, 1976)؛ لذا توجد علاقة وثيقة بين النظرية والممارسة وكيف ينعكس دور كل منهما على الآخر (Bandara & Gable & Rosemann, 2005)؛ وعليه تنبع أهمية النظرية ذات الاتصال الوثيق بالمجال التطبيقي في حلها للمشكلات والتنبؤ بالنتائج (Korte & Mercurio, 2017) وعليه يمكن القول: إن النظرية الجيدة في التخصصات التطبيقية واقعية إلى حد ما، ولا تكتفي بوصف وشرح كيفية عمل الأشياء، وإنما ترتقي للتنبؤ بما يمكن أن تكون عليه مستقبلاً (عبدالغفار، 2022).

أما الإدارة الاستراتيجية فقد تطورت عبر مراحل مختلفة، بدءاً من التركيز على ملاءمة الاستراتيجية الداخلية، إلى تبني أدوات الاقتصاد القياسي، ثم تحويله إلى المنظور الاقتصادي التنظيري، وأخيراً التركيز على وجهة النظر القائمة على الموارد (Hoskisson et al., 1999) ولكن هذا التطور قد يكون قاصراً بسبب ميل علماء الاستراتيجية لمعالجة القضايا الاجتماعية والبيئية العالمية المعقدة بنفس الطريقة التي يتعاملون بها مع مشاكل الأعمال، من خلال بناء نماذج سببية مبسطة تهدف إلى تحسين شكل من أشكال النجاح التنظيري، كما أن هذه النماذج تركز على المتغيرات الرئيسية التي تفسر النتائج البارزة، مما قد يؤدي إلى تبسيط مفرط للقضايا المعقدة، وتكمن المفارقة في أن تقليل التعقيد في التعامل مع المشكلات المركبة قد يُبعد الشركات عن فهم السياق الاجتماعي والبيئي الذي يجعل هذه المشكلات معقدة في الأساس (Grewatsch et al., 2023) وقد يُنظر بشكل متزايد إلى نماذج التخطيط الاستراتيجي التقليدية على أنها لا تنتج استراتيجية يمكنها التعامل مع التعقيد وعدم اليقين والتغير السريع بالبيئة الخارجية. في حين أن فهم البيئة الخارجية ومن ثم تحديد الاستراتيجية لتمكين «الملاءمة» الأفضل في تلك البيئة يُعدُّ سبباً رئيسياً للتخطيط، فإن النماذج التقليدية تتناقض في الفعالية، حيث تشير حالات الفشل لاستراتيجية الشركة حتى بعد التخطيط المكثف، وعدم قدرة العديد من المنظمات على قراءة الإشارات في البيئة الخارجية، إلى أن هناك إشكالات وحلقة مفقودة في نماذج التخطيط الحالية، ومن المحتمل أن السبب يعود إلى أساليب التخطيط الاستراتيجي النموذجي الذي يتم إجراؤه على أسس اعتيادية متشعبة بالبيانات الكمية، ويفوتها إدراك مفهوم الإدارة الاستراتيجية وما يتضمنه التفكير الاستراتيجي (Conway, 2004).

وعليه فإن الحلقة المفقودة تتجسد في قدرة المنظمات على تطوير منظور تشاركي مستقبلي بصورة نظامية، أي إمكانية الاستشراف (واغنز، 2009: 463؛ Calof & Colton, 2024; Rohrbeck, 2012; Battistella, 2014) لذلك يُعدُّ استشراف المستقبل إجراءً علمياً منتظماً يؤدي إلى صياغة حزمة من التنبؤات المشروطة التي تحتوي على معالم رئيسية لأوضاع معينة تمتد لمدة زمنية محددة مستقبلاً، عبر التركيز على الأمور القابلة للتغير بواسطة القرارات، أي أنه تصور مستقبلي يمكن استخلاصه عبر عناصر التوقع الإنساني (بلكا، 2006): لذا فمن المهم بالإدارة الاستراتيجية اكتساب نظرة ناقبة للتطورات المستقبلية في البيئة الخارجية للمنظمة، لأن المنظمات يجب أن تتغير وفقاً لديناميكية البيئات الخارجية (Grewatsch et al., 2023; Suarez & Oliva, 2005). واستجابةً لمثل هذه الظروف غير المؤكدة والمتغيرة بشكل متزايد، أنشأت العديد من المنظمات أنظمة إدارة متطورة من أجل زيادة ذكائها التنظيري من خلال تنفيذ أنشطة الاستشراف الاستراتيجي؛ فطالما كان تحسين التطورات المستقبلية جانباً رئيسياً من جوانب الإدارة الاستراتيجية منذ نشأتها (Hoskisson et al., 1999).

وعليه فإن الإدارة الاستراتيجية هي عملية ومنهج يعمل على تحديد أهداف المنظمة المستقبلية، وتطوير السياسات والخطط وتخصيص الموارد لتنفيذ وتحقيق هذه الأهداف، وبمعنى آخر، يمكن النظر إلى الإدارة الاستراتيجية على أنها

مزيج من صياغة الاستراتيجية وتنفيذها وتقييمها (Omalaja & Eruola, 2011): لذا تلجأ المنظمات لتكوين مزيج من النظريات التي تساعد على تحقيق خططها الاستراتيجية، حيث يمكن أن تحقق مزيجاً من الاستراتيجيات نتائج أفضل؛ فالاستراتيجية المختلطة تعني المزج بين اثنين أو أكثر من الإستراتيجيات بهدف الاستفادة من مزايا كل واحدة من هذه الاستراتيجيات (محسن والنجار، 2012: 385-386).

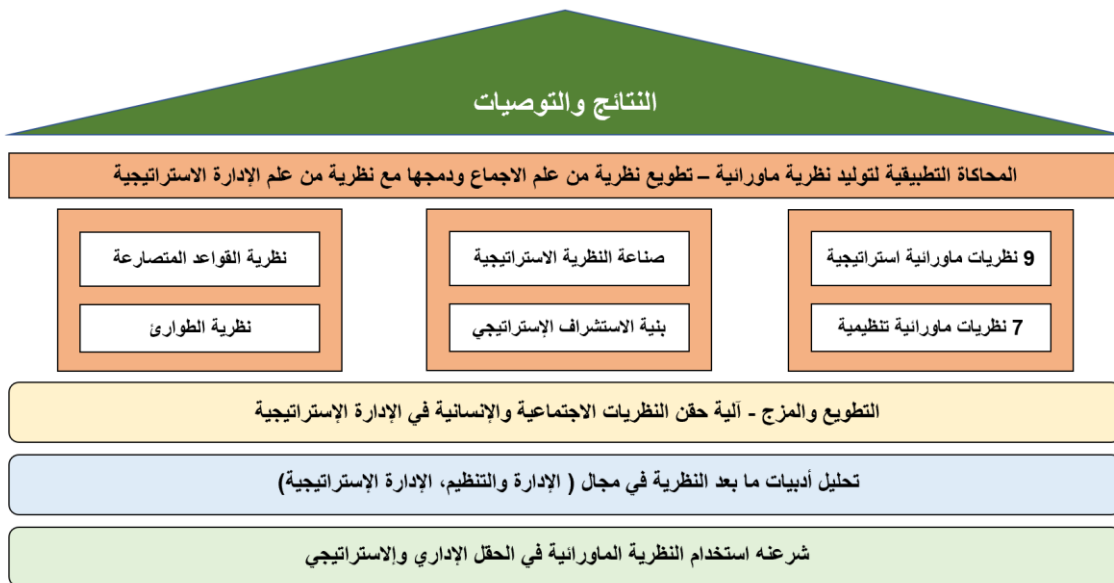
وفي السياق ذاته، قامت دراسة (Fuertes et al., 2020) بمراجعتها لأدبيات الإدارة الاستراتيجية خلال الفترة من 1956 إلى 2019، وترى أن المنهج النظري للإدارة الاستراتيجية يأخذ شكلين، الأول «منهج الاستراتيجيات العامة» الذي يعتمد على التخطيط العقلاني وتخصيص الموارد لتحقيق أقصى ربح على المدى الطويل، وذلك من ناحية إستراتيجية تنظر إلى الاستراتيجيات على أنها ناشئة عن التكيف مع التغيرات الخارجية، كما يركز هذا الشكل على أهمية السياق الاجتماعي والثقافي في تصميم الاستراتيجيات واتخاذ القرارات، حيث تتم عملية إنتاج الاستراتيجيات في هذا المنهج عن طريق التفاوض والتسوية بين المجموعات الداخلية المختلفة. أما الشكل الثاني فهو «استراتيجية الشركة» وهو شكل يمثل نهجاً مكماً للاستراتيجية العامة، وهو بمثابة خارطة طريق للإدارة العليا لتحقيق أهداف المنظمة، ويأخذ في الاعتبار الموارد الداخلية والبيئة الخارجية واحتياجات أصحاب المصلحة والمسؤولية الاجتماعية والبيئية للحصول على ميزة تنافسية، لذلك يجب أن تكون الاستراتيجية الفعالة في هذا المنهج واضحة الأهداف، واعية بالموارد، ومحددة المسؤوليات، وقابلة للتحقق، ويمكن قياس نجاح الاستراتيجية باستخدام أساليب كمية مختلفة تعتمد على تأثير السوق والإمكانات الاستراتيجية.

وفي المقابل، تباينت واختلفت البحوث العلمية في حصرها للنظريات المعمول بها في الإدارة الاستراتيجية، لذلك سنورد بعض النظريات التي ذُكرت في عددٍ من الدراسات (David & David, 2015; Hitt et al., 2020; Henry, 2021: 15)؛ القيسي والطائي، 2014):

(1) نظرية تعظيم الربح والمنافسة.	(2) النظرية القائمة على الموارد البشرية. (3) النظرية القائمة على الموارد.
(4) نظرية الوكالة.	(5) النظرية القائمة على البقاء. (6) نظرية الطوارئ.
(7) نظرية المحيط الأزرق.	(8) نظرية نموذج دلتا. (9) نظرية بطاقة الأداء المتوازن.
(10) نظرية إدارة المواهب.	(11) إستراتيجية إعادة هندسة الأعمال. (12) نظرية النظرة القائمة على المؤسسة.
(13) إستراتيجيات بورتر الثلاثة الرئيسية.	

الإجراءات المنهجية للدراسة

أولاً - منهجية الدراسة



شكل (1) المقاربة المنهجية للإجابة على أسئلة الدراسة

من أجل إيجاد مقاربة منهجية لأسئلة الدراسة، فإنَّ الدَّراسة تستخدم المنهج التفسيري النقدي؛ حيث يُعدُّ هذا المنهج مُناسبًا لموضوع الدراسة وأهدافها؛ نظرًا لاعتماده بشكل كبير على المنطق والرأي الراجح، ممَّا يُساعدنا على الوصول إلى حلولٍ لمشكلةٍ تتعلق بالأفكار أكثر من الحقائق، وذلك يتم من خلال تحليل وتصنيف المشكلة قبل التفسير النقدي، ممَّا يجعله أكثر تقدمًا من مجرد جمع الحقائق (بدر، 1995: 25-27).

ثانيًا - حدود الدراسة

اقتصرت حدود الدَّراسة على الآتي:

- الحدود الموضوعية: توظيف النظريات ذات القدرة التنبؤية من حقول مختلفة في الإدارة الاستراتيجية.
- الحدود المكانية: منظمات الأعمال في البيئات التي تأثرت بشكل مباشر بالتحويلات في حقبة العولمة وما صاحبها من تغيُّراتٍ متسارعة.
- الحدود الزمانية: السياق الزمني لحقبة العولمة.

عرض وتحليل نتائج الدراسة

أولاً - صناعة النظرية الاستراتيجية

حددت دراسة (Fuertes et al., 2020) العناصر الضرورية لصناعة نظرية استراتيجية جيدة؛ حيث تحتاج لمجموعةٍ متماسكةٍ من التحليلات والمفاهيم والسياسات والحجج والإجراءات التي تعطي استجابات لتحدي عالي المخاطر، وتركز على مبدأ الاستدامة. ولتحقيق ميزة تنافسية يلزم أن تكون لدى المنظمة ثقافة التعلم التنظيمي من أجل توليد الاستراتيجيات، علمًا أن مهمة إنشاء الاستراتيجية تقع على عاتق جميع مستويات التسلسل الهرمي للمنظمة، ويمكن أن توزع الاستراتيجية حسب الهياكل التنظيمية إلى أربعة مستويات: الاستراتيجية المؤسسية، واستراتيجية الأعمال، والاستراتيجية الوظيفية، والاستراتيجية العملية.

ثانيًا - المنهج بين النظريات

تنوع الواقع التطبيقي يمنع وجود نظرية استراتيجية واحدة مثالية لمواجهة المنافسة بالسوق، بحيث تكون صالحة وفعالة لجميع المنظمات؛ لأن صياغة استراتيجية لمواجهة المنافسة يجب أن تتم بناءً على تحليل ودراسة حالة المؤسسة وموقعها بالسوق، ودراسة حالة المنافسة السائدة من حيث عدد المنافسين وموقعهم، وحجمهم واستراتيجيات المنافسة الخاصة بهم (أبو بكر، 2004: 404-414; Lanzolla & Markides, 2021; Ackermann & Eden, 2011)، لذا يتم اللجوء إلى المنهج بين النظريات الاستراتيجية بالدراسات التطبيقية.

هنا تبرز أهمية استخدام ما وراء النظرية حيث يرى (Ritzer, 1990) أن النظرية الماورائية هي منظور نظري شامل، وهو مشابه لتعريف (Lewis & Smith's, 2014) حيث يرون أنها «الإطار النظري» في حين يعتبرها كلٌّ من (Qiu & Donaldson & Luo, 2012) على أنها المرشد Paradigm، في حين يرى (Hesketh & Fleetwood, 2006) أن النظرية الماورائية هي افتراض مهمين وأن كل النظريات تستخدم الماورائية؛ لذا يؤكد Tsoukas (1994) أن النظرية الماورائية مفيدة بشكل خاص عندما لا تكون هناك نظريات مقبولة لظاهرة ما، كما أكد أيضًا أنه يمكن استخدام ما وراء النظرية كأداة تنظيمية.

ما وراء النظرية هو مصطلح له مرادفات متعددة، مثل: «دراسة النظرية» و«التنظير» و«النظرية الماورائية» أو «النظرية الفوقية»، ويمكن أن يُعرف ضمن المعنى الضيق: دراسة وصفية للنظرية نفسها، أو المعنى الواسع: دراسة النظريات والمنظرين والسياقات الاجتماعية والفكرية للنظريات، ما وراء النظرية أو ما بعد النظرية هي نظرية موضوعها نظرية أخرى، أي أنها تحليل ومقارنة وتقييم مجموعات الأفكار المتنافسة، وبالتالي فهو أسلوب يرى أن النظريات مشتقة من نظريات أخرى، وأن فهم الافتراضات والالتزامات النظرية المسبقة ضروري لفهم النظريات بشكل كامل، في الوقت الذي يعمل المنظر (صانع النظرية) على دراسة العالم الاجتماعي مباشرةً لصياغة النظرية، حيث يعمل منظر ما وراء النظرية على دراسة النظريات التي أوجدها المنظرون، بعبارة أخرى النظرية موضوعها العالم الذي تقع فيه الظاهرة، أما ما وراء النظرية

فإن موضوعها العلم نفسه الذي يدرس الظاهرة، ما وراء النظرية (أو دراسة التنظير) يمكن أن يكون بشكل مباشر أو بشكل ضمني، ويصنف إلى ثلاثة أنماط، يقوم الأول على تفسير أو اختبار النظرية، والتصنيف الثاني يتم وفقاً لنمط النظرية، والتصنيف الثالث يتم وفقاً للنتائج والأهداف التي ترمي إليها الدراسة. أما وظائف ما وراء النظرية هي: الربط بين نظريات علم المتخصص فيه المنظر والنظريات في العلوم الأخرى، وهو أسلوب يعمل على وقاية النظرية من أخطاء الحشو والتطبيقات غير الصحيحة، والاستفادة من النظريات والنماذج الملائمة للتفسير في المجال العلمي، وبناء نظرية جديدة تعمل على تشكيل وتغذية البحث العلمي، والوصول لفهم أعمق للنظرية العلمية، حيث يمكن أن يُعدّ مقدمة لوضع نظري أشمل، كما أنه مصدر للمنظورات الفوقية التي تسمو على النظريات العلمية التقليدية (الصالح، 2011: 465-488).

ثالثاً - ما وراء النظرية في الحقل الإداري

تلعب النظرية الماورائية دوراً مهماً في مجال الإدارة؛ من خلال إعادة تعريف مفهوم الإدارة وتحديد نطاق تطبيق وجهات النظر المختلفة حولها (Tsoukas, 1994) يمكن استخدام ما وراء النظرية في الحقل الإداري كأداة تنظيمية كما يذكر (Loon et al., 2018) من أجل تحديد المبادئ الوجودية والمعرفية للظاهرة وبعد ذلك تجمع وجهات نظر متباينة للظاهرة التي تقوم على تطبيقات مختلفة، حيث يرون أن تنفيذ هذه الخطوتين سيساعد في فهم طبيعة الظاهرة بشكل شامل من خلال الكشف عن العلاقة بين وجهات النظر المختلفة ونطاق تطبيقات وجهات النظر، كما أن نظرية التنظيم الكلاسيكية التي تقوم على مبدأ التجزئة المتزايدة لا تُلبّي احتياجات المنظمات المعقدة؛ لذا هناك حاجة ملحة لنظرية ماورائية تشكل عبر دمج المعارف التنظيمية في إطار متكامل (Robledo, 2013).

رابعاً - الجانب التطبيقي للنظرية الماورائية في الحقل الإداري

لكون الدراسة تحاول أن تُقدّم استنتاجاً استنباطياً يتوسل من خلاله الحصول على أرضية ذات معالم نظرية وتطبيقية، تمت مراجعة استخدام منهج ما وراء النظرية في عددٍ من المجالات ضمن دراسات الإدارة والتنظيم والإدارية الاستراتيجية، فعلى سبيل المثال، حاول (Poole and Van de Ven, 1989) تطوير نظرية ما وراء الابتكار عبر استخدام المفارقات في النظرية الاجتماعية لبناء نظريات الإدارة والتنظيم، كما طور (Kaur, 2023) نظرية ماورائية لديها القدرة التنبؤية للميزة التنافسية لدى الشركات المتعددة الجنسيات، في حين اعتمد (Hesketh and Fleetwood, 2006) الواقعية النقدية باعتبارها نظرية ما وراء النظرية في فحص العلاقة بين إدارة الموارد البشرية والأداء، إضافةً إلى ذلك، قام (Järvensivu and Möller, 2009) بتطبيق النظرية الماورائية لإدارة الشبكات بين المنظمات، في حين استخدم (Chao & Moon, 2005) الفوضى والتعقيد ونظريات الشبكة في بناء نظرية ما بعد النظرية لفهم تعقيد الثقافة من منظور فيسيفساء ثقافية، ونفس الأمر ينطبق على دراسة (Lanzolla & Markides, 2021) التي وظفت نظرية التعقيد من أجل تطوير رؤى نظرية جديدة في الإدارة الاستراتيجية مكملّة للرؤية القائمة على الموارد وتحديد المواقع في السوق، غير أن (Alofan وآخرين, 2020) استخدموا عدسة ماورائية لتحليل التداخل المعقد بين الأبعاد الثقافية المختلفة من خلال دمج نظريات مختلفة لدراسة التفاعل بين الثقافة الوطنية والثقافة التنظيمية في تكييف ونقل الابتكارات الإدارية داخل الشركات متعددة الجنسيات (MNEs) الذي يتماشى مع المنظور الماورائي لتقديم فهم شامل للعوامل المؤثرة في التنفيذ الناجح للممارسات الإدارية عبر سياقات ثقافية مختلفة، في حين قام كلٌّ من (Loon et al., 2018) باستخدام النظرية الماورائية لتطوير نظرية قائمة من أجل توضيح العلاقة بين الرفاهية النفسية للموظفين وممارسات الموارد البشرية للأداء التنظيمي، وذلك عبر تطوير النموذج النظري لأنظمة عمل عالية الأداء التي قام بها (Guest, 2017) من خلال اعتماد منظور أكثر دقة في تحديد العوامل الداخلية التي يمكن للمنظمات التأثير عليها لتعزيز القدرة التفسيرية للنظرية التي تم تطويرها، كما حاولت دراسة (Marewski et al., 2018) الخروج بنظرية ما ورائية لديها مقدرة تنبؤية بالسلوك التكيفي عند صناعة القرار واختيار الاستراتيجية، في حين قام كلٌّ من (Schweizer & Rogbeer & Michaelis, 2015) بالخروج بنظرية ماورائية لنموذج التغيير الإستراتيجي عبر تطوير نظرية القدرات الديناميكية في سياق بيئي غير مؤكد ومتغير، وأيضاً قدم كلٌّ من (Ackermann & Eden, 2011) نظرية ماورائية عبر دراسة النظريات الخاصة بأصحاب المصلحة بما يجعلها مفيدة لدى فرق الإدارة العليا عند صناعة الاستراتيجية، وهناك نظرية ما ورائية عمل عليها (Doh, 2005) خرجت برؤى جديدة فيما يتعلق بالمسؤوليات العالمية للشركات عند الاستعانة بمصادر خارجية في الخارج تحسن من نظريات ممارسة الأعمال التجارية الدولية والإدارة الاستراتيجية.

خامساً - الإجابة على تساؤلات الدراسة

بناءً على الإطار النظري والتحليل السابق، وما استعرضه الباحثين من بحوث تطبيقية استُخدمت تقنيات ما وراء النظرية في الحقل الإداري والتنظيمي بشكل عام وفي مجال الإدارة الاستراتيجية بشكل خاص، وبالنظر في طبيعة الحقل الإداري الهجين الذي يتقبل النظريات القادمة من الحقول الأخرى؛ ما دامت تقدم فوائد إدارية للمنظمات، فإنَّ كلَّ هذا يُشرع إمكانية ارتحال النظريات الاجتماعية والإنسانية نحو عالم الإدارة الاستراتيجية والمزج بينها وبين غيرها من النظريات، بشرط قبولتها ضمن قوالب معينة، وبالتالي يمكن استخدام ما بعد النظرية (النظرية الماورائية) في تطوير نظريات الإدارة الاستراتيجية كما تم استخدامها في مختلف دراسات الإدارة والتنظيم، وهذه هي الإجابة على السؤال الفرعي الأول.

ومن أجل الإجابة على الأسئلة الفرعية الأخرى لمعرفة النظريات الإدارية والاجتماعية والإنسانية القابلة للاستخدام في صناعة نظريات أو نماذج تفسيرية إستراتيجية جديدة، وما الآلية المقترحة لحقن النظريات الاجتماعية والإنسانية في جسد الإدارة الاستراتيجية، قامت الدراسة بمحاولة لرسم خارطة طريق تمنح تأشيرة عبور للنظريات الاجتماعية والإنسانية نحو الإدارة والاستشراف الاستراتيجية، ولكن قبل الإجابة على السؤال الفرعي الثاني، يجب أن نفرق بين الإدارة الاستراتيجية التقليدية المتمحورة حول التخطيط الإستراتيجي وما تمَّ اقتراحه من قبل العديد من الإستراتيجيين وهو الاستشراف الإستراتيجي، الذي يُعدُّ الاستنتاج المنظم والواضح للعديد من التعقيدات المستقبلية، للمساعدة في حل هذه التحديات عبر التخطيط واتخاذ القرار بشكل أفضل في مستقبل غير مؤكد الملامح (Csaszar & Laureiro-Martínez, 2018)؛ يذكر (Mintzberg, 2013: 32)؛ لذا فإنَّ عملية تطوير الاستراتيجية ونقلها من التخطيط الاستراتيجي نحو الاستشراف الاستراتيجي هو جوهر نجاح أي منظمة، فهي تُحدِّد مسارها ومستقبلها، ويتم عبر نموذج من ثلاث مراحل هي:

- 1- التفكير الاستراتيجي: هو عملية تحليلية شاملة تستهدف استكشاف وتقييم الخيارات المستقبلية الممكنة للمنظمة، عبر تحليل البيئة الداخلية والخارجية للمنظمة، بما في ذلك نقاط القوة والضعف، والفرص والتهديدات، وتوليد أفكار مبتكرة وخالقة لمستقبل المنظمة عبر تصور سيناريوهات مستقبلية محتملة وتقييم تأثيرها على المنظمة، حيث يُساعد ذلك على تحديد الاتجاهات والفرص الناشئة، كما يُتيح تقييم المخاطر المحتملة قبل حدوثها، ويُساعد كذلك على تطوير استراتيجيات مرنة وقابلة للتكيّف مع التغييرات.
- 2- صنع القرار الاستراتيجي: هو عملية اختيار أفضل مسار للمنظمة من بين الخيارات المتاحة المستكشفة في مرحلة التفكير الاستراتيجي، عبر تحديد أهداف إستراتيجية واضحة وقابلة للقياس، وتقييم كل خيار من حيث جدواه ومخاطره وفوائده، والعمل على اختيار الخيار الذي يُحقق أفضل النتائج للمنظمة على المدى الطويل، حيث يُساعد على ضمان اتخاذ قرارات سليمة تُحقق أهداف المنظمة، كما يُقلل من مخاطر اتخاذ قرارات خاطئة، ويعمل على تعزيز كفاءة وفعالية المنظمة.
- 3- التخطيط الاستراتيجي: هو عملية تحويل القرارات الاستراتيجية إلى خطط عمل مُفصلة قابلة للتنفيذ، حيث تقسيم الأهداف الاستراتيجية إلى مهام محددة، ثم تخصيص الموارد اللازمة لتنفيذ كل مهمة، ضمن جدول زمني لتنفيذ كل مهمة، والعمل على متابعة تقدم تنفيذ الخطط وتقييم فعاليتها، حيث يُساعد على تحويل الأفكار الاستراتيجية إلى واقع ملموس، كما يُتيح قياس وتقييم تقدم المنظمة نحو أهدافها، ويُساعد على ضمان فعالية وكفاءة التنفيذ.

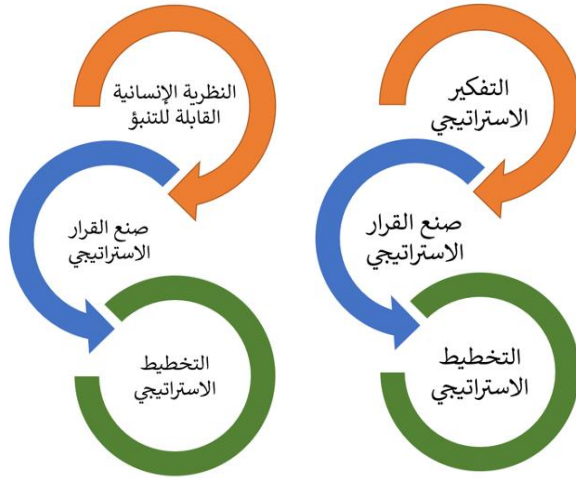
إنَّ جوهر الاختلاف بين التفكير الاستراتيجي وصنع القرار الاستراتيجي والتخطيط الاستراتيجي يكمن في قلب هذا النموذج؛ حيث يتمحور التفكير الاستراتيجي حول التركيب، فيما تكون القرارات عبارة عن أهداف مترابطة باتساق، أما التخطيط الاستراتيجي، فهو تحويل ما سبق إلى خطوات عمل منهجية وموثقة؛ لذا فإنَّ التعامل مع الأساليب المستقبلية الخاصة بموضوع ما، تدخل ضمن المرحلة الأولى أو عملية التفكير، وذلك لغرض تطوير وتنفيذ الاستراتيجية، وهو ما يلزم فهم وتعريف وتحديد التفكير الاستراتيجي، مع الأخذ بالاعتبار أن عملية صنع القرار والتخطيط الاستراتيجي تمثل عمليات منفصلة، ولكنها متداخلة ومترابطة مع التفكير الاستراتيجي.

وعليه تكمن الفكرة المحورية لهذه الدراسة في المقاربة المنهجية بين التفكير الاستراتيجي مع النظرية الاجتماعية المتطورة - النظرية القادرة على تقديم وظيفة التنبؤ والتحكم - تحديداً، حيث تمَّ استبعاد النظريات التي تقتصر على تقديم الوصف والتفسير؛ لذا يمكن من خلال هذه المقاربة استكشاف الكثير من القواسم المشتركة بين النظرية الاجتماعية في مخرجها التنبؤي مع ما يرمي إليه الفكر الاستراتيجي كمصدر للمعرفة المستقبلية وهي حجر الزاوية والخطوة

جدول رقم (1)

المقاربة المنهجية بين النظرية الاجتماعية والفكر الإستراتيجي

النظرية الاجتماعية الفكر الإستراتيجي	
استقرائية واستنباطية	استقرائي
تركيبية بنائية	تركيبية بنائي
الوصف، التفسير، التنبؤ، التحكم	التنبؤ، التحكم
تحتاج ل(الحدس، والإبداع، والابتكار)	يحتاج ل(الحدس، والإبداع، والابتكار)
المصادر: (الصالح، 2011)، (Baumgartner & Leitka, 1998)، (Korhonen, 2010)	



الشكل (2) القولية الاستراتيجية للنظرية الإنسانية لصناعة الاستشراف الإستراتيجي

الأولى بالاستشراف الاستراتيجي، كما أن هذه المقاربة تحاول صناعة جسر بين مخرجات النظريات الإنسانية التي فيها قدرٌ من التنبؤ وإمكانية توظيفها في الإدارة الاستراتيجية، ويمكن تلخيص المقاربة في الجدول (1).

وبناءً على هذه المقاربة بين النظرية من حيث البناء والفكر الاستراتيجي ومن حيث الوظيفة، نستطيع أن نقول: هناك شرطان يمكن من خلالهما استخدام مخرجات النظرية الاجتماعية المتطورة أو النظرية ذات القدرة التنبؤية بحيث تكون منبعاً للفكر الاستراتيجي، وهما: أن تكون النظرية قابلة لتقديم وظيفة التنبؤ، ويمكن اشتقاق الفروض والتعميمات الإمبريقية وتقبل الاختبار من النظرية، حيث إن عملية تطوير الاستراتيجية التي ذكرها (Mintzberg, 2013: 32) ترى أن مصطلح التخطيط الاستراتيجي يُعدُّ مصطلحاً متناقضاً، حيث لا يمكن التخطيط لصناعة استراتيجية لأن التخطيط يدور حول التحليل، أما الاستراتيجية تتمحور حول التوليف والدمج؛ لذا يرى ضرورة ارتحال المفهوم وانتقاله من التخطيط الإستراتيجي نحو الاستشراف الاستراتيجي، لذلك فإنَّ عملية التوليف والدمج يمكن استخدامها كرافعة للنظريات الاجتماعية والإنسانية في حال توافرت فيها شروط القولية، وتلبس النظرية عبر قدرتها على التنبؤ بالفكر الاستراتيجي، الذي يهدف ويتمحور حول إمكانية التنبؤ بالمستقبل، وهذا ما تحاول النظرية الإنسانية القيام به في صورتها المتطورة، ولا يوجد ما يمنع من أن يتبنى الفكر الاستراتيجي النظرية الاجتماعية أو الإنسانية القابلة للتنبؤ الاصطناعي. أو بعبارة أخرى، يمكن للنظرية الإدارية أو الاجتماعية والإنسانية المتطورة التحول لفكر إستراتيجي، وهذه هي الإجابة عن السؤال الفرعي الثاني للدراسة، حيث يوضح الشكل (2) قولية النظريات الاجتماعية الإنسانية في هيكل صناعة الاستشراف الاستراتيجي.

نتائج وتوصيات الدراسة

أولاً - النتائج

ومما سبق يتضح أن الإدارة الاستراتيجية تُعد حقلًا تقنيًا يركز على تحليل البيانات من أجل التنبؤ واتخاذ القرارات، بينما ظلت النظريات الاجتماعية والإنسانية على هامش اهتمامات الإدارة الاستراتيجية التي اعتادت استخدام نظريات محددة بالحقل الاستراتيجي، إلا أنه مع ازدياد تعقيد البيئة التنظيمية وتنوع احتياجاتها، برزت الحاجة إلى دمج وتطوير هذه النظريات الاجتماعية والإنسانية ذات البعد التنبؤي من أجل خدمة الإدارة الاستراتيجية بشكل فعال، وتكمن أهمية دمج النظريات الاجتماعية والإنسانية وتطويرها للعمل في الإدارة الاستراتيجية أنها سوف تساعد على فهم سلوكيات الأفراد والجماعات داخل المنظمات، مما يُمكن القادة من تحفيز الموظفين، وتعزيز التعاون، وإدارة النزاعات بفعالية. كما تساهم هذه النظريات في خلق بيئة عمل إيجابية تُحفز الإبداع والابتكار، وتُعزز الولاء والانتماء لدى الموظفين، علماً بأن هذه النظريات يمكن لها أن تُقدم إطاراً أخلاقياً لاتخاذ القرارات، مما يُساعد على ضمان عدالة ومسؤولية الممارسات الإدارية، كما تُساعد هذه النظريات على فهم ديناميكيات التغيير والتكيف معها بفعالية، مما يُعزز قدرة المنظمات على البقاء والتنافس، ومن أجل الإجابة عن السؤال الفرعي الثالث تقترح الدراسة الآلية التالية لدمج وتطوير النظريات الاجتماعية والإنسانية في الإدارة الاستراتيجية:

1- تحديد المشكلة النظرية: حسب المشكلات والمواقف العملية التي تريد الإدارة الاستراتيجية توفير حلول لها ضمن

- عملياتها، وفي حال عجز النظريات الاستراتيجية على توفير حلول لها، تكون هذه المشكلة عنواناً لبدء تشكيل نظريات ماورائية.
- 2- تحديد النظريات الاجتماعية والإنسانية: بناءً على المشكلة النظرية، يتم تحديد النظريات الاجتماعية والإنسانية التي يمكن أن تغطي تعقيدات المشكلة وأجزائها ومكوناتها.
- 3- فهم النظريات الاجتماعية والإنسانية: يجب فهم الأسس والمبادئ الرئيسية للنظريات الاجتماعية والإنسانية ذات الصلة بالمشكلة التي تريد بالإدارة الاستراتيجية حلها، بعد تجريد عباراتها من عوامل الزمان والمكان من أجل تعميق الفهم للبنية الأساسية لكيقونة النظرية وفهم وإدراك قدرتها التفسيرية.
- 4- اعتماد البعد البراجماتي: ما وراء النظرية الاستراتيجية المراد تكوينها من خلال دمج النظريات تنتهي للمدرسة الفلسفية البراجماتية؛ لذا يجب أن تكون النتائج هي الفيصل في نجاح النظرية.
- 5- دمج النظريات الماورائية في الممارسات الاستراتيجية: يجب دمج النظرية الماورائية في صناعة الاستشراف الإستراتيجي، واعتبار هذه النظرية الجديدة ذات القدرة التنبؤية تعمل عمل الفكر الاستراتيجي من أجل صناعة القرار ثم عمل التخطيط الاستراتيجي.
- 6- الاختبار وتقييم النتائج: يجب أن تكون النظريات الماورائية قابلة للقياس الكمي والنوعي، حيث يعمل الاختبار على تقييم فعالية دمج النظريات الاجتماعية والإنسانية في الإدارة الاستراتيجية.

ثانياً - تطبيق عملي في الإدارة الاستراتيجية الدولية

- 1- المشكلة المراد حلها: تعمل الشركات متعددة الجنسيات في بلدان مضيضة مختلفة حول العالم، ويتعين عليها التعامل مع مجموعة واسعة من العوامل الاقتصادية والسياسية والقانونية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية، حيث تُعدُّ بيئة الأعمال الاجتماعية والثقافية أهم المكونات الهامة لبيئة الأعمال؛ وذلك لأن البيئة الاجتماعية والثقافية هي مزيجٌ من العوامل الاجتماعية والثقافية، ونظرًا للتفاعل القوي الموجود بينهما، فمن الصعب جدًا تقييم تأثيرهما المنفصل على العمليات التجارية للشركات متعددة الجنسيات، حيث تُعدُّ العوامل الاجتماعية والثقافية من العوامل البيئية الرئيسية التي تؤثر بشكل كبير على النشاط الاقتصادي للشركات متعددة الجنسيات وعلى أدائها أيضًا، علاوة على ذلك، فإنَّ العوامل الاجتماعية والثقافية تقع خارج نطاق سيطرة مديري الشركات التابعة الأجنبية (Masovic, 2018)؛ لذا تكمن المشكلة في الحصول على نظرية علمية تستطيع أن تتنبأ بتقبل الموظفين المحليين في الأسواق الدولية الجديدة للثقافة التنظيمية للشركات الاستثمارية الوافدة.
- 2- تحديد النظريات المستخدمة وفهمها: بما أن نظرية الطوارئ (CT) Contingency Theory تقترح أن بعض الممارسات الإدارية أكثر ملاءمةً لسياقات محددة لأن الممارسات لا تنطبق عالميًا على جميع السياقات، كما تقترح النظرية أن الممارسات يتم تبنيها بهدف تحسين الأداء، اعتمادًا على خصائص البيئة أي العوامل السياقية. وبالتالي يتم تحقيق التوافق الجيد عندما تنتج الممارسات المختارة أداءً جيدًا (Romero-Silva et al., 2024) حيث تُقدم النظرية رؤية واقعية للإدارة والتنظيم ونهجًا إداريًا مرناً يتكيف مع احتياجات كل موقف، ويُشجع على الإبداع والابتكار، إلا أنها تفتقر إلى إطار نظري ثابت يمكن الاعتماد عليه في موضوع المشكلة المراد حلها؛ لذا يتم تطعيم النظرية بنظرية من العلوم الاجتماعية وهي نظرية القواعد المتصارعة (CRT) Conflicted Rules Theory وذلك من أجل تحديد اتجاه العلاقة بين الفعل والبناء في بيئة الأعمال في البلد المستضيف، وبالتالي يتم تطويع نظرية من علم الاجتماع ودمجها في الحقل الإداري عبر دمجها مع نظرية الطوارئ المعمول بها في علم الإدارة الاستراتيجية الدولية من أجل الاستفادة من قدراتها التنبؤية لتحل محل الفكر الإستراتيجي في سلم صناعة الاستشراف الإستراتيجي.
- 3- البُعد الفلسفي للأسلوب المقترح: بما أن الهدف من الأسلوب المقترح هو الوصول إلى نتائج عملية تطبيقية، تُحقق منافع على أرض الواقع بغض النظر عن مصدر المعارف والنظريات المستخدمة، وعليه يمكن أن تُعدُّ الفلسفة البراجماتية هي الفلسفة التي تنهجها هذه الدراسة؛ حيث إن معيار صدق الفكرة في الفلسفة البراجماتية يتوقف على مدى ما تحققه في الواقع العملي من نتائج ملموسة، فلم يعد الاعتقاد حقاً في ذاته، بل أصبحت حقيقته مرهونة بما يحقق من منفعةٍ عمليةٍ في حياة الناس مهما كان نوعها، وهذا هو جوهر التجديد الذي أدخله البراجماتيون على نظرية المعرفة في الفلسفة (عبدالرحمن، 2016).

- 4- دمج النظريات الماورائية في الممارسات الاستراتيجية عبر تكامل المضمون: نظرية الطوارئ في مضمونها ترى أن الممارسات الإدارية لا تنطبق عالمياً على جميع السياقات، في حين ترى نظرية القواعد المتصارعة التي تتناول آليات التغيير الاجتماعي داخل المجتمعات بسبب ديناميكيات التغيير من خلال الأفعال الفردية والجماعية والسلطوية؛ لذا تلتقي النظريتان في مضمون ديناميكي للتغيير، وبالتالي دمج النظرية الماورائية الجديدة «لأغراض التمثيل والتوضيح وتم الخروج بمقترح نظرية التنبؤ بالصراع الثقافي التنظيمي» ذات القدرة التنبؤية التي تمّ تطويعها لكي تعمل عمل الفكر الإستراتيجي من أجل صناعة القرار ومن ثم عمل التخطيط الإستراتيجي.
- 5- قابلية الاختبار: ترى نظرية القواعد المتصارعة أن البناء الاجتماعي ثلاثي التركيب (البناء التفاعلي المشترك، البناء المؤسسي التراتبي، البناء النفقي المعتم) والقواعد البنائية لكل بناء اجتماعي هي المنظمة للسلوك بين شخصين أو أكثر في المجتمع (بيئة الأعمال حسب التطوع الإداري) حيث من خلالها يستحضر المتفاعلون آلية تنظيم الدوافع وتحقيق الأغراض الحيوية أو الفكرية الثقافية أو الروحية. وكل قاعدة مهما طالت دورة حياتها تفقد قوتها أو يتم تعديلها إذا طرأ على المجتمع عامل من عوامل التغيير الاجتماعي، وتتمظهر في ثلاثة أشكال (Badawi, 2018):
- القواعد المتصارعة: حين تتناقض الدلالات في كل من قواعد الحس المشترك والقواعد المؤسسية الرسمية، ما يخلق صراعاً بين البناء التفاعلي المشترك والبناء المؤسسي التراتبي، الذي سوف يؤثر سلباً على المجتمع (البيئة التنظيمية حسب التطوع الإداري) وبالتالي يؤثر على استقرار المجتمع (أداء المنظمة حسب التطوع الإداري).
 - القواعد المتعايشة: تجاور بعض قواعد البناء التفاعلي المشترك مع القواعد المؤسسية، بسبب وجود عناصر مشتركة في دلالات النسقين القاعديين، لكنها لم تبلغ حد التكامل ولم تصل لحد الصراع.
 - القواعد المتكاملة: حين تنتمي الدلالات في كل من قواعد البناء التفاعلي المشترك أو الحس المشترك (الروحية، الحيوية، الفكرية الثقافية) والقواعد المؤسسية (الروحية، الحيوية، الفكرية الثقافية) لأصل واحد ويختلفان في درجة تطورهما وسيادة هذا النوع يؤدي إلى استقرار وتقدم المجتمع (المنظمة حسب التطوع الإداري).
- وعليه يمكن للمنظمات استخدام النظرية لقياس قواعد البناء (التفاعلي المشترك، المؤسسي التراتبي، النفقي المعتم) في البلد المستضيف، ومقارنتها مع قواعد البناء في بيئتها الأصلية، من أجل التنبؤ باتجاه شكل القواعد (تكاملية، متعايشة، متصارعة) وتمظهراتها في بيئة الأعمال الجديدة.
- قد يُتيح هذا الاقتراح إمكانية ابتكار نظرية مُتكاملة (نظرية ما ورائية) تجمع بين المعرفة الإدارية والاجتماعية، حيث تكمن أهمية نظرية القواعد المتصارعة في التنبؤ بتمظهرات اتجاه القواعد المؤثرة على الثقافة التنظيمية لدى الشركات الدولية في البلد المستضيف، ولا يمكن تقييمها إلا من خلال عدسة نظرية الطوارئ؛ لأنه فقط من خلال تحديد التكامل أو التعايش أو الصراع بين الثقافة التنظيمية للمنظمات التي تتوسع في بيئات عمل جديدة وتختلف ثقافياً عن البيئة الأصلية للمنظمات الاستثمارية، يمكن للمرء تقييم قابلية تطبيق مقترحات نظرية القواعد المتصارعة. علاوةً على ذلك، يمثل هذا الاقتراح نقطة انطلاق جيدة للتنبؤ بتأثير تقبل الثقافة التنظيمية المستوردة على أداء الشركات الاستثمارية في بيئتها الجديدة. ويمكن تصنيف نمط النظرية الماورائية الجديدة حسب النتائج أو الأهداف التي أوردتها (الصالح، 2011: 479) التي يعكسها جدول (2).

جدول رقم (2)

تصنيف نمط النظرية الماورائية حسب النتائج أو الأهداف

أنماط التصنيف	التطبيق العملي
الوصول إلى فهم أعمق للنظرية	تمّ تبني نظرية الطوارئ من الحقل الاستراتيجي ودمجها مع القدرة التفسيرية لنظرية القواعد المتصارعة - نظرية من علم الاجتماع - حول فكرة الصراع بين القواعد (الحيوية، الروحية، الفكرية الثقافية) للثقافة التنظيمية للشركات الدولية والقواعد البنائية للمجتمع المستضيف، لإيجاد إطار تنظيري يعالج ظاهرة جديدة غير مخدمة بنظريات تقليدية تقدم حلولاً جوهرية لها، حيث أمكن للنظرية الاجتماعية بعد تطويعها إدارياً تقديم قدرة تنبؤية بشكل تمظهر القواعد الناجم عن استيراد وتبني الثقافة التنظيمية في بيئات عمل جديدة مختلفة ثقافياً التي قد تتمظهر في 3 أشكال (تكامل، تعايش، تصارع).
إنشاء نظرية جديدة	لأغراض التمثيل والتوضيح، تمّ الخروج بمقترح نظرية "التنبؤ بالصراع الثقافي التنظيمي" عبر تطويع نظرية من علم الاجتماع العربي للعمل في الحقل الإداري، ودمجها مع نظرية الطوارئ بالإدارة الاستراتيجية.
دراسة النظرية كمصدر لمنظورات فوقية	تقدم النظرية الجديدة إطاراً تحليلياً متطوراً يتجاوز النظريات السابقة في تنبؤ تقبل الثقافة التنظيمية داخل المنظمات الاستثمارية الدولية التي تُوسع نطاقها، من خلال افتتاح فروع جديدة في بيئات عمل ذات ثقافات متنوعة. وتُزود هذه النظرية صانعي الاستشراف التنظيمي بأدوات تنبؤية قوية مدعومة بالتفكير الاستراتيجي، مما يُمكنهم من وضع خطط استراتيجية فعالة لإدارة الموارد البشرية في بيئات العمل الجديدة.

أما على الجانب الاستراتيجي، يمكن تمثيل تموضع النظرية الماورية الجديدة في عملية تطوير الإدارة الاستراتيجية ونقلها من التخطيط الاستراتيجي نحو الاستشراف الاستراتيجي، حسب الجدول رقم (3)

جدول رقم (3)

تموضع النظرية الماورية في الاستشراف الاستراتيجي

المحاكاة العملية للنموذج المطور	النموذج المطور (المقترح من الدراسة)	النموذج الكلاسيكي
لأغراض التمثيل والتوضيح، تمّ الخروج بمقترح نظرية "التنبؤ بالصراع الثقافي التنظيبي"، المستمدة من نظرية الطوارئ بالحقل الإستراتيجي، ونظرية القواعد المتصارعة من علم الاجتماع، التي تقدم تنبؤاً حول كيفية تبني البيئة الجديدة للثقافة التنظيمية القادمة مع الشركات الدولية (تكامل، تعايش، تصادم).	النظرية الماورية القابلة للتنبؤ	الفكر الاستراتيجي
بناءً على نتائج التنبؤ للنظرية الماورية يتم صنع القرار الاستراتيجي.	صنع القرار الإستراتيجي	صنع القرار الاستراتيجي
يتم تجهيز التخطيط الاستراتيجي لتحقيق مقصبات القرار الاستراتيجي.	التخطيط الإستراتيجي	التخطيط الاستراتيجي

ثالثاً - التوصيات

أظهرت نتائج الدراسة وجود حاجة لتطوير إبداعي في الإدارة استراتيجية في ظل بيئة أعمال غير مؤكدة، وذلك من خلال تفعيل أدوات ما وراء النظرية لدمج وتطويع النظريات الإدارية والاجتماعية والإنسانية غير المعمول بها في المجال الاستراتيجي والاستعانة بقدراتها التنبؤية بما يخدم الإدارة الاستراتيجية، بشرط أن يتوفر في هذه النظرية شرطان رئيسيان، وهما: قابلية التنبؤ، واشتقاق الفروض والتعميمات الإمبريقية، حيث توصلت الدراسة إلى إمكانية إحلال النظريات الماورية المخلفة من نظريات علمية مستوردة من حقول معرفية مختلفة والاستفادة من قدرتها التنبؤية لكي تعمل عمل الفكر الاستراتيجي الذي يتميز هو كذلك بالعقلانية والحدس وتصور المستقبل؛ من أجل خدمة صانع القرار وعمليات التخطيط الاستراتيجي، كما قامت الدراسة بتوظيف نظرية من العلوم الاجتماعية وهي نظرية القواعد المتصارعة وتطويعها بالحقل الإداري عبر دمجها مع نظرية الطوارئ المعمول بها في الإدارة الاستراتيجية، لتخرج الدراسة برؤية تنظيرية تمت تسميتها بشكل مبدئي ولأغراض التمثيل والتوضيح بـ «نظرية التنبؤ بالصراع الثقافي التنظيبي»، ومن أجل رسم خارطة طريق لتطبيق آلية حقن النظريات الاجتماعية والإنسانية في الإدارة الاستراتيجية، تقترح الدراسة ست خطوات أساسية، وهي: تحديد المشكلة النظرية، وتحديد النظريات الاجتماعية والإنسانية، وفهم النظريات الاجتماعية والإنسانية، واعتماد البعد البراجماتي، ودمج النظريات الماورية في الممارسات الاستراتيجية، والاختبار وتقييم النتائج.

لذا، توصي الدراسة بضرورة تبني نهج إبداعي في البحث العلمي بمجال الإدارة الاستراتيجية؛ من خلال إجراء المزيد من الدراسات التي تُكثف الجهود البحثية في مجال الإدارة الاستراتيجية، مع التركيز على إبداع أفكار ونظريات جديدة عبر تطوير نظريات ماورية تتخطى حدود النظريات التقليدية، وتقدم حلولاً مبتكرة للتحديات التي تواجهها المنظمات في بيئة الأعمال الحالية، من خلال دمج النظريات العاملة في مجال الإدارة الاستراتيجية مع نظريات من مجالات معرفية أخرى، وذلك بهدف إثراء الفهم والوصول إلى رؤى جديدة، وتطويع النظريات من مجالات أخرى لتناسب احتياجات الإدارة الاستراتيجية، مع مراعاة خصوصية هذا المجال؛ لذا توصي الدراسة بالعمل على تخطي النظريات التقليدية بسبب قدراتها المحدودة في ظل بيئة الأعمال الحالية التي تتميز بغياب اليقين، وتؤكد ضرورة البحث عن نظريات جديدة أكثر فاعلية، وتمتلك فهماً شاملاً للعوامل المؤثرة في التنفيذ الناجح للممارسات الإدارية الاستراتيجية، من خلال تحليلها ضمن سياقات تتناسب مع بيئة المنظمات.

المراجع

أولاً- مراجع باللغة العربية:

- أبو بكر، مصطفى محمود. (2004). *المراجع في التفكير الإستراتيجي والإدارة الاستراتيجية*. الدار الجامعية، الإسكندرية.
- بدوي، أحمد موسى. (2021). روح الجاكاكا: دراسة في فهم عبقرية الصفيح والتعافي والتنمية في المجتمع الرواندي. *المجلة الدولية للدراسات الإنسانية*. مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية. العدد (4)، 3-28.
- بلكا، إلياس. (2006). *الغيب والمستقبل*. بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون.
- بوغام، سيرج. (2012). *ممارسة علم الاجتماع*. ترجم: منير السعداني. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- جابر، جابر عبد الحميد، وكفافي، علاء الدين. (1992). *معجم علم النفس والطب النفسي*. القاهرة: دار النهضة العربية.
- الصالح، مصبح. (2011). *بناء النظريات الاجتماعية مقدمة في فلسفة العلم*. جامعة الملك سعود، الرياض.
- عباس، عبير عباس عبد الحميد. (2021). إدارة الموارد المستدامة وأثرها على الأداء التنظيمي: دراسة تطبيقية على قطاع الفنادق في مصر. *المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية*، مج 12، ع 2.
- عبدالرحمن، إبراهيم التومي علي. (2016). الفلسفة البراجماتية أو العملية: نشأتها، أصولها، مبادئها، أنواعها، أبرز روادها. *مجلة كليات التربية بجامعة الزاوية*، ع 6، 306-322.
- فليه، فاروق؛ زكي، أحمد عبدالفتاح. (2003). *الدراسات المستقبلية: منظور تربوي*. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- القيسي، فاضل حمد؛ والطائي، علي حسون. (2014) *الإدارة الاستراتيجية*، نظريات مدخل أمثلة وقضايا معاصرة. دار الصفاء، عمان الأردن
- محسن، عبد الكريم والنجار، صباح مجيد (2012)، *إدارة الإنتاج والعمليات، الذاكرة للنشر والتوزيع*. بغداد.
- محمد، محمد هاني. (2015). *الإدارة الاستراتيجية الحديثة*. عمان: دار المعتز للنشر والتوزيع.
- واغنز، سينثيا ج. (2009). *الاستشراف والابتكار والاستراتيجية: نحو مستقبل أكثر حكمة*، ترجمة/ صباح صديق الديمولوجي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.

ثانياً - مراجع باللغة الأجنبية:

- Ackermann, F., Eden, C. (2011). Strategic Management of Stakeholders: Theory and Practice. *Long Range Planning*, 44 (3), 179-196. <https://doi.org/10.1016/j.lrp.2010.08.001>.
- Agarwal, R. & Hoetker, G. (2007), A Faustian Bargain? The Growth of Management and its Relationship with Related Disciplines, *Academy of Management Journal*, 50 (6), 1304-1322. [www. https://doi.org/10.5465/AMJ.2007.28165901](https://doi.org/10.5465/AMJ.2007.28165901)
- Alofan, F., Chen, S. & Tan, H. (2020). National Cultural Distance, Organizational Culture, and Adaptation of Management Innovations in Foreign Subsidiaries: A Fuzzy Set Analysis of TQM Implementation in Saudi Arabia. *Journal of Business Research*, 109, 184-199.
- Andari, R. & Supartha, W. G. & Riana, G. & Sukawati, T. G. R. (2022), The Strength of Local Wisdom Values as a Differentiation Strategy in Creating Sustainable Tourism Competitiveness. *Webology*. 19 (1). <https://doi.org/10.14704/WEB/V19I1/WEB19269>
- Badawi, Ahmed Mousa. (2018). Conflicted Rules Theory (CRT): A New Arab Theory in Sociology. *Wadi Al-Nil Journal for Humanitarian, Social and Educational Studies and Researches*. 18 (18), 1-41. <https://doi.org/10.21608/jwadi.2018.85259>

- Bao, G. (2015). What Theories Are Needed For Strategic Management?. *Nankai Business Review International*. 6 (4). 433-454. <https://doi.org/10.1108/NBRI-05-2015-0012>
- Battistella, C. (2014). The Organisation of Corporate Foresight: A Multiple Case Study in the Telecommunication Industry. *Technological Forecasting and Social Change*, 87, 60-79. <https://doi.org/10.1016/j.techfore.2013.10.022>.
- Baumgartner, R. J. & Korhonen, J. (2010). Strategic Thinking for Sustainable Development. *Sustainable Development*, 18 (2), 71-75. <https://doi.org/10.1002/sd.452>
- Calof, J. & Colton, B. (2024). Developing Foresight that Impacts Senior Management Decisions. *Technological Forecasting and Social Change*, 198, <https://doi.org/10.1016/j.techfore.2023.123036>.
- Chao, G. & Moon, H. (2005). The Cultural Mosaic: A Metatheory for Understanding the Complexity of Culture. *Journal of Applied Psychology*, 90 (6), 128-1140. <https://doi.org/10.1037/0021-9010.90.6.1128>
- Conway, M. (2004). *Scenario Planning: An Innovative Approach to Strategy Development*. Australian Association for Institutional Research. In <http://www.aair.org.au/app/webroot/media/pdf/AAIR%20Fora/Forum2004/CONWAY.pdf>.
- Csaszar, F. & Laureiro-Martínez, D. (2018). Individual and Organizational Antecedents of Strategic Foresight: A Representational Approach. *Strategy Science*. 3 (3): 513-532.
- David, F. & David, F. (2015). *Strategic Management: Concepts and Cases*, 15th ed. Prentice Hall, Pearson Education International.
- Doh, J. (2005). Offshore Outsourcing: Implications for International Business and Strategic Management Theory and Practice. *Journal of Management Studies*. 42 (3). 695-704. <https://doi.org/10.1111/j.1467-6486.2005.00515.x>
- Fuertes, G.; Alfaro, M.; Vargas, M.; Gutierrez, S.; Ternero, R.; Sabattin, J. (2020). Conceptual Framework for the Strategic Management: A Literature Review-descriptive. *Journal of Engineering*, 1. <https://doi.org/10.1155/2020/6253013> Citations: 65
- Garrido, F. (2016): Strategists and Strategos. *Strategy and Management Business Review*. 6 (1). 2331-2903.
- Gavetti, G & Menon, A. (2016). Evolution Cum Agency: Toward A Model of Strategic Foresight. *Strategy Science*. 1 (3): 207-233. <https://doi.org/10.1287/stsc.2016.0018>
- Golsorkhi, D.; Rouleau, L.; Seidl, D. & Vaara, E. (2010). "What is Strategy-as-Practice", In: *Cambridge Handbook of Strategy as Practice*. Cambridge, Cambridge University Press, 1-20
- Grewatsch, S., Kennedy, S. & (Tima) Bansal, P. (2023). Tackling Wicked Problems in Strategic Management With Systems Thinking. *Strategic Organization*, 21 (3), 721-732. <https://doi.org/10.1177/14761270211038635>.
- Henry, A. (2021). *Understanding Strategic Management*. 4th ed. Oxford University Press.
- Hesketh, A. & Fleetwood, S. (2006). Beyond Measuring the Human Resources Management Organizational Performance Link: Applying Critical Realist Meta-theory. *Organization*, 13 (5), 677-699.
- Hitt, M. A., Arregle, J. L. & Holmes, R. M., Jr. (2021). Strategic Management Theory in a Post-pandemic and Non-Ergodic World. *Journal of Management Studies*, 58 (1), 259-264. <https://doi.org/10.1111/joms.12646>
- Hong, H.-J. & Minbaeva, D. (2022). Multiculturals as Strategic Human Capital Resources in Multinational Enterprises. *Journal of International Business Studies*, 53 (1), 95-125. <https://doi.org/10.1057/s41267-021-00463-w>

- Hoskisson, R., Wan, W., Yiu, D. & Hitt, M. (1999). Theory and Research in Strategic Management: Swings of A Pendulum. *Journal of Management*. 25 (3). 417-456. [https://doi.org/10.1016/S0149-2063\(99\)00008-2](https://doi.org/10.1016/S0149-2063(99)00008-2)
- Järvensivu, T. & Möller, K. (2009). Metatheory of Network Management: A Contingency Perspective, *Industrial Marketing Management*, 38 (6), 654-661. <https://doi.org/10.1016/j.indmarman.2009.04.005>.
- Kaur, V. (2023), Multinational Orchestration: A Meta-theoretical Approach toward Competitive Advantage, *Critical Perspectives on International Business*, 19 (2), 206-233. <https://doi.org/10.1108/cpoib-11-2021-0090>
- Knudsen, C. (1995). "Theories of the Firm, Strategic Management, and Leadership", In: Montgomery, C. A. (eds.) *Resource-based and Evolutionary Theories of the Firm: Towards a Synthesis*. Springer, Boston, MA. https://doi.org/10.1007/978-1-4615-2201-0_8
- Lanzolla, G. & Markides, C. (2021). A Business Model View of Strategy. *Journal of Management Studies*, 58 (2), 540-553. <https://doi.org/10.1111/joms.12580>.
- Leidtka, Jeanne, M. (1998), Linking Strategy Thinking with Strategy Planning. *Strategy and Leadership*. 26 (4). 30-35
- Loon, M.; Otaye-Ebede, LE. & Stewart, J. (2018) The Paradox of Employee Psychological Well-being Practices: An Integrative Literature Review and New Directions for Research. *International Journal of Human Resource Management*, 30 (1), 156-187.
- Marewski, J.; Bröder, A. & Glöckner, A. (2018). Some Metatheoretical Reflections on Adaptive Decision Making and the Strategy Selection Problem. *Journal of Behavioral Decision Making*, 31 (2), 181-198. <https://doi.org/10.1002/bdm.2075>
- Masovic, A. (2018). Socio-cultural Factors and their Impact on the Performance of Multinational Companies. *ECOFORUM*, 7 (1-14).
- Mintzberg, H. (2013). *The Rise and Fall of Strategy Planning*. Financial Times, Prentice Hall. Upper Saddle River UK
- OECD. (2019). *Strategic Foresight for Better Policies: Building Effective Governance in the Face of Uncertain Futures*. Centre for Educational Research and Innovation, Organization for Economic Cooperation and Development (OECD), Paris. <https://www.oecd.org/strategic-foresight/ourwork/Strategic%20Foresight%20for%20Better%20Policies.pdf>
- Omalaja, M. & Eruola, O. (2011). Strategic Management Theory: Concepts, Analysis and Critiques in Relation to Corporate Competitive Advantage from the Resource-based Philosophy. *Economic Analysis*, 44 (1-2), 59-77. <https://www.library.iien.bg.ac.rs/index.php/ea/article/view/194/190>
- Peppard J. & Ward J. (2016). *The Strategic Management of Information Systems: Building a Digital Strategy*, 4th ed. John Wiley & Sons, Hoboken, NJ, USA.
- Poole, M. S. & Van de Ven, A. H. (1989). "Toward a General Theory of Innovation Processes", In: A. Van de Ven, H. Angle & M. S. Poole (Eds.), *Research on the Management of Innovation*, pp. 637-662. New York: Harper & Row.
- Qiu, J., Donaldson, L. & Luo, B. N. (2012). The Benefits of Persisting with Paradigms in Organizational Research. *Academy of Management Perspectives*, 26 (1), 93-104
- Reihlen, M., Klaas-Wissing, T. & Ringberg, T. (2007). Metatheories in Management Studies: Reflections Upon Individualism, *Holism and Systemism Management*, 10, 49-69. <https://doi.org/10.3917/mana.103.0049>

- Ritzer, G. (1990). Metatheorizing in Sociology. *Sociological Forum*, 5 (1), 3-15.
- Ritzer, G. (1991). *Metatheorizing in Sociology*. Lexington Books. Michigan US
- Robledo, M. A. (2013). Building an Integral Metatheory of Management. *European Management Journal*, 32 (4), 535-546. <https://doi.org/10.1016/j.emj.2013.10.008>
- Rohrbeck, R. (2012). Exploring Value Creation from Corporate-foresight Activities. *Futures*, 44 (5). 440-452. <https://doi.org/10.1016/j.futures.2012.03.006>.
- Romero-Silva, R.; Santos, J. & Hurtado-Hernández, M. (2024). A Conceptual Framework of the Applicability of Production Scheduling from a Contingency Theory Approach: Addressing the Theory-practice Gap, *Production Planning & Control*, 35:3, 262-282, <https://doi.org/10.1080/09537287.2022.2076627>
- Schweizer, L., Rogbeer, S. & Michaelis, B. (2015). The Dynamic Capabilities Perspective: From Fragments to Meta-theory, *Management Research Review*, 38 (7), 662-684. <https://doi.org/10.1108/MRR-09-2013-0209>
- Singer, A. (2010). Strategy as Metatheory. *Integral Review*, 6 (3). 57-72.
- Sparr, J.; Miron-Spektor, E.; Lewis, M. & Smith, W. (2022). From a Label to a Metatheory of Paradox: If we Change the Way we Look at Things, The Things we Look at Change. *Academy of Management Collections*, 1 (2), 16-34, <https://doi.org/10.5465/AMC.2021.0006>
- Suarez, F. & Oliva, R. (2005). Environmental Change and Organization Transformation. *Industrial and Corporate Change*, 14 (6), 1017-1041. <https://doi.org/10.1093/icc/dth078>.
- Szpaderski, A. (2006). Praxiology as Metatheory for Management Sciences: Some Applications. *Organization and Management*, 2, 3-32
- Teece, D., Pisano, G. & Shuen, A. (1997). Dynamic Capabilities and Strategic Management. *Strategic Management Journal*, 18 (7). 509-533.
- Trigeorgis, L. & Reuer, J. (2016). Real Options Theory in Strategic Management. *Strategic Management Journal*, 38 (1). 42-63. <https://doi.org/10.1002/smj.2593>
- Tsoukas, H. (1994). What is Management?: An Outline of a Metatheory. *British Journal of Management*, 5 (4), 289-301.

Metatheory: Towards Creative Horizons in Strategic Management Conflicting Rules Theory (CRT) as a model

Abdullah O. Alshahrani

PhD Researcher

Department of Business Administration

College of Business & Economics

Qassim University - Saudi Arabia

431114061@qu.edu.sa

Fahad H. Alofan

Assistant Professor

Department of Business Administration

College of Business & Economics

Qassim University - Saudi Arabia

F.alofan@qu.edu.sa

ABSTRACT

In light of the rapid changes in the current business environment and the prevalence of doubt and uncertainty in the era of globalization, organizations need explanatory models to anticipate the future and enhance the capabilities of strategic management in decision-making. To overcome the dilemma that has preoccupied strategic thinkers, that is, accurately predicting future events to implement appropriate strategic plans to improve organizational performance and achieve long-term goals; this study provides a roadmap towards new horizons in strategic management. It does so by adapting administrative, social, and humanitarian theories that are typically not applicable in the strategic field, utilizing their predictive capabilities to serve strategic management. The study stipulates that two main conditions must be met: predictability and the derivation of hypotheses and empirical generalizations. It recommends integrating organizational knowledge into a cohesive framework that leads to managerial benefits. The study aims to formulate meta-theories that benefit from theories derived from various scientific fields, enabling the prediction of factors that support strategic thought. This approach empowers decision-makers to move beyond existing theories to develop effective strategic plans that serve both strategic foresight and strategic management. The study demonstrates this method by using the theory of conflicting rules—a theory from the social sciences—as an applied model for its objectives.

Keywords: *Strategic Management, Organizational Strategic, Strategic Foresight, Strategic Thinking, Metatheory, Conflicted Rules Theory (CRT).*